الاغتراب الثقافى لدى الشباب العربى

أيمن منصور ندا*

تمهيد :

يعتبر مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم شيوعًا فى العلوم الإنسانية الحديثة ، وأكثرها استخداما لتفسير الكثير من الظواهر وتبرير العديد من القضايا مما دفع بعض الباحثين إلى اعتباره « منظورًا بحثيًا » Perspective أكثر منه مفهومًا علميًا Concept[1] وإلى النظر إليه على أنه « الكلمة السحرية التى يمكن عن طريقها تفسير كل القضايا فى كثير من الأوقات »[2] .

على أن استخدام هذا المفهوم فى مؤلفات المفكرين والباحثين الذين ينتمون إلى مدارس فكرية مختلفة ، وإلى فروع علمية متباينة قد نجم عنه عدة إشكاليات بحثية يمكن إجمالها فى جانبين :

أ - الجانب التنظيرىّ : وأقصد به التحديق الدقيق لمعانى المفهوم ودلالاته .

ب - الجانب المنهجىّ : وأقصد به كيفية التعامل مع المفهوم من خلال البحوث التطبيقية .

فعلى الجانب الأول ، هناك إشكالية « الوضوح والتبيين » : فهل مفهوم الاغتراب واضح وثرىّ بحيث يمكن استخدامه لشرح كلّ الظواهر وتفسيرها ؟.. أم

---

* كلية الإعلام - جامعة القاهرة .

(مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد ٢٩ ، يوليو ١٩٩٨ - ص ص ٣٨٩ - ٤٦٠) .

أنه مفهوم غامض لا يعنى شيئًا على الإطلاق ومن ثمَّ يجب استبعاده ؟[٣] .

إزاء هذه القضية التنظيرية انقسم الباحثون إلى أربع فرق مختلفة :

أ - فريق مؤيد لاستخدام المفهوم بوضعه الحالىّ : وعلى حد تعبيرهم فإن مفهوم الاغتراب « مفهوم أساسى Key Concept فى العلوم الاجتماعية »[٤] كما أن كثيرًا من العلماء يعتبرونه « مفهومًا محوريًا Pivotal Concept فى العلوم السلوكية »[٥] .

ب - فريق رافض لاستخدام هذا المفهوم : وحجتهم « أن المفهوم من كثرة استخدامه أصبح مجرد « كلشيهٍ خاليًا من أى معنى أو دلالة »[٦] وأن « ما يمكن أن نقوله بدون هذا المفهوم أفضل مما يمكن أن نقوله به »[٧] ، وأن هذا المفهوم أصبح « مجرد موضة »[٨] ، الأمر الذى دفع بعض الباحثين إلى أن يكتبوا « نعيًا Obituary » له فى إحدى المجلات العلمية[٩] .

جـ - فريق ينادى بإصلاح ما فيه من قصور بدلًا من استبعاده : ويرى باحثو هذا الفريق أننا يجب أن نوضح معانى هذا المفهوم جيدًا وأن نحددها بدقة قبل أن نفكر فى هجره أو استبعاده[١٠] .

د - فريق ينادى باستخدام مصطلحات بديلة أكثر تحديدًا ووضوحًا ودقة : ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال « التشيؤ Reification»[١١] والاستغلال Exploitation[١٢] .

ولا يختلف الحال كثيرًا على الجانب المنهجى : إذ يدعى الباحث أن إشكاليات الجانب التنظيرى قد ظهرت انعكاساتها واضحة على هذا الجانب المنهجىّ وتجلت فى صورة قضايا رئيسية منها :

١- كيف يمكن أن نقيس مفهوم الاغتراب إمبيريقيا ؟

٢- ما الأبعاد الأساسية لهذا المفهوم التى يمكن قياسها ؟

٣- ما المجالات التى يصلح فيها هذا القياس أكثر من غيرها ؟

ولما كانت « صورة المفهوم » بلغة دارسى الإعلام مشوَّشة أو مهزوزة أمام الباحث ، فلا أقل من محاولة ضبطها والتركيز على أهم أبعادها أو أُطرها ، حتى نستطيع استجلاءها بسهولة وذلك بإلقاء الضوء على كتابات المفكرين والفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع حول هذا الموضوع فى محاولة لاستخلاص المفاهيم المشتركة بينهم ، والأفكار المتفق عليها لديهم ، لعلَّ الباحث يستطيع بذلك فى النهاية أن يضع تعريفًا « واضحًا ودقيقًا » لهذا المفهوم يستطيع من خلال قياسه إمبيريقيا . ولذلك فإن هذه الدراسة تتضمن النقاط التالية :

أولا : مفهوم الاغتراب فى الأدبيات الحديثة .

ثانيا : النظريات المفسرة للاغتراب .

ثالثا : مراحل عملية الاغتراب وخصائص الشخصية المغتربة .

رابعا : الاغتراب الثقافى كأحد مجالات الاغتراب .

خامسا : منهجية قياس الاغتراب .

أولا : مفهوم الاغتراب فى الأدبيات الحديثة :

يكاد يكون من الثوابت - كما أشار سيمان Seeman- فى الدراسات الحديثة الخاصة بالاغتراب أن نجد فى مقدمة كل دراسة « شكوى عامة » من

غموض المفهوم[١٣] ويحاول الباحثون - كلٌّ قدر اجتهاده ووفق منظوره - تفسير هذا الغموض. حيث يعزوه البعض إلى «ثراء محتواه وكونه يمثل ميدان بحث مشترك»[١٤] ويعلّله البعض بـ «تعدد الأُطر المعرفية التى يتوزع عبرها»[١٥] أو لأنه «ظاهرة إنسانية تتصدى لتفسيرها نظريات ومدارس عديدة»[١٦] فى الوقت الذى يرجع فيه البعض الآخر هذا الغموض إلى «كثرة ما كتب حول الموضوع!»[١٧].

على أن السبب الكامن وراء هذه الظاهرة، والعلّة المختفية خلفها - فى رأى الباحث - هى محاولة الباحثين النظر إلى الاغتراب من «منظور خاص له قابلية التعميم» أو من «منظور عام له إمكانية التخصيص» وكلا الاتجاهين يجانبهما الصواب.

ومن ثمَّ فإن محاولة تقسيم الحدود بين العلوم المختلفة «من منطلق التخصص الدقيق» ودراسة الاغتراب فى كل تخصص على حدة، وفض الاشتباك بين الأطراف المتنازعة «لإيجاد صيغة عامة تصلح لكل المجالات» قد يؤدى - إلى حدٍّ بعيد - إلى إزالة هذا الغموض، ويتيح فى الوقت ذاته للباحث أن يبدأ دراسته فى إطار واضح ودقيق.

ولذلك فإن الباحث يرى أن التعريفات المختلفة لمفهوم الاغتراب يمكن تقسيمها إلى «مجموعات» تعبر كل مجموعة عن «إتجاه بحثى» يرتكز على «إطار نظرى». ولكل باحث حرية اختيار الاتجاه شريطة أن ينطلق من فرضياته وإطاره النظرى دون أن يحاول الانطلاق من «إطار عام» قد يؤدى إلى مزيد من الغموض على الأقل فى الفترة الحالية.

وهذه المجموعات أو الاتجاهات هى :

أ – الاغتراب كظاهرة اجتماعية :

وينطلق أصحاب هذا الاتجاه من خلفية تاريخية اجتماعية ، متعلقة بالمجتمع الجماهيرى Mass Society « حيث تلاشت المجتمعات المحلية الصغيرة ، وظهر المجتمع المدنى القائم على الأعداد الكبيرة »[١٨] ذلك المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بالوحدة رغم الزحام المحيط به Lonely Crowd ، وبالعجز إزاء قوته ، وباللامعيارية وسط ثقافاته المختلفة المتصارعة ، وبالعزلة كنتيجة لذلك[١٩] .

ويذهب هؤلاء إلى أن الاغتراب فى جوهره يعنى « الانسلاخ عن المجتمع »[٢٠] ، و « عدم الانتماء إليه »[٢١] ، و « عدم الاندماج فيه والتباعد عنه »[٢٢] ، كما يعنى « رفض الفرد للمؤسسات الاجتماعية القائمة »[٢٣] ، و « عدم قدرته على القيام بدوره الذى اختاره لنفسه »[٢٤] ، وبالتالى فإن الأفراد « لا يستطيعون أو لا يملكون تقدير ما يتطلعون إليه من نتائج أو تحقيقها »[٢٥] ، مما يؤدى إلى فقدان العلاقات مع الأطر السائدة المكونة للبناء الاجتماعى و « ضعف الثقة بين الفرد والمجتمع »[٢٦] .

على هذا فالاغتراب من الناحية الاجتماعية هو « حالة يشعر خلالها الفرد بالانفصال عن المجتمع »[٢٧] بما يعنى هذا الانفصال من « شعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة والصداقة مع الآخرين »[٢٨] .

ب – الاغتراب كظاهرة نفسية :

وينطلق الباحثون فى هذا الاتجاه من نظرية التحليل النفسى لفرويد

Freud، وكتاباته عن الحضارة ومنغصاتها، كما تشكل كتابات «إريك فروم» Fromm و«كارين هورنى» Horney أساسًا يستمد منه هؤلاء الباحثون الكثير من الأفكار والقواعد[٢٩].

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الاغتراب حالة نفسية يعانى أصحابها «الشعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار والقلق»[٣٠]، وكذلك الشعور «بالضياع والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة والتضاؤل»[٣١]، وهو أيضًا «ضرب من الإدراك الخاطئ تظهر فيه المواقف (والأشخاص) المعروفة من قبل غير معروفة ومستغربة»[٣٢] وهو ما يؤدى إلى نتائج نفسية كثيرة منها: تفكك مشاعر الفرد، وإحساسه بعدم أهميتها[٣٣]، والفصامية والذهانية[٣٤]، وبصفة عامة اختلال الشخصية Depersonalization[٣٥].

جـ - الاغتراب كظاهرة نفسية - اجتماعية:

وينتهج أصحاب هذا الاتجاه «المنهج التوفيقى» فى التفكير، الذى يحاول أن يستكشف أوجه التشابه والاختلاف بين الاغتراب كظاهرة اجتماعية، والاغتراب كظاهرة نفسية، فى محاولة لدمج الاتجاهين معًا بما يمكن أن يكوّن «مركب النقيضين» كما هو الحال فى التفكير الجدلىّ عند هيجل Hegel[٣٦].

ويرى هؤلاء أن الاغتراب ظاهرة نفسية لها انعكاسات اجتماعية، أو ظاهرة اجتماعية لها انعكاسات نفسية، أو هما معًا. فالاغتراب هو «الحالة السيكواجتماعية التى تسيطر على الفرد سيطرة تامة بحيث تجعله غريبًا وبعيدًا عن نواحى واقعه الاجتماعى»[٣٧]. أو هو «ظاهرة مركبة من عدد من الأحوال

الموضوعية المختلفة ، والحالات الشعورية الذاتية »[٣٨] وهو ما يمكن معه القول بوجود « زملة أبعاد للاغتراب ALienatian Syndrome - تتكون من « فقدان الثقة ، وانعدام الألفة ، والقلق والاكتئاب والعدوانية ، والإحساس الحاد بالانفصال عن الذات ، يصاحبه إحساس قوىّ بالرفض للمعطيات الثقافية للمجتمع ، وعدم الالتزام بمعاييره »[٣٩][٤٠] .

د - الاغتراب كظاهرة وجودية :

وينطلق الباحثون فى هذا الاتجاه من مجموعة النظريات الفلسفية الوجودية Philosophic Existential Theories - سواء فى صورتها الدينية (مارتن بوبر Buber- بول تليتش Tilitch) ، أو فى صورتها العلمانية (سارتر Sartere - البيركاميه Camaus) وتركز هذه النظريات على أن الاغتراب صفة مغروسة فى الطبيعة الإنسانية ، فالإنسان بطبيعته مغترب[٤١] .

والاغتراب فى نظر هؤلاء الباحثين هو « انفصال الإنسان عن وجوده الإنسانى »[٤٢] أو « شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية »[٤٣] من ثم يظهر « إدراك الفرد للتباين بين الواقع والمثال »[٤٤] .

والاغتراب كذلك يعنى : « استلاب الشخصية المميزة للفرد ، أو سلب حريته ، وتعريته من معنوياته »[٤٥] بما يؤدى إلى عدم إدراك الفرد لنفسه « بوصفه المبدع الحقيقى ، ولكن كشىء يتحكم فيه الآخرون ، ويسلبونه ما أنتجه »[٤٦] .

وأخيرًا فإن الاغتراب - من هذا المنظور الوجودى - هو « حالة يشعر فيها الفرد بأنه أصبح مجردًا من القوى التى تسمح له بتحقيق الدور الذى خططه لنفسه »[٤٧] .

هـ - الاغتراب كمرض نفسى أو خلل عقلى :

ويظهر هذا الاتجاه فى التعريفات « القاموسية » أو « المعجمية » التى تحاول رد مفهوم الاغتراب إلى دلالاته الأولى[٤٨] . حيث يرى بعض الباحثين « أن الكلمة الإنجليزية Alienation التى تعنى الاغتراب (ومرادفها فى اللغة الفرنسية) مشتقة من الكلمة اللاتينية Alienatian Menits التى تعنى الشرود الذهنى أو التوهان العقلى . وهذه بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية إكستاس Ekstas التى تعنى الجذب أو الخروج من ... وكذلك تُطلق هذه اللفظة على الطبيب المعالج الذى يعمل بالتحليل (النفسى)[٤٩] .

على هذا فالاغتراب الذهنى « هو مرض نفسى يحول دون سلوك المريض سلوكًا سويًا »[٥٠] أو هو « الخلل العقلى ، والابتعاد عن الحالة السوية للعقل »[٥١] أو هو « اصطلاح يستعمل كمرادف للخلل العقلى »[٥٢] .

و - الاغتراب كظاهرة عامة :

ويظهر هذا الاتجاه بوضوح فى الكتابات التى تستهدف الجمهور العام أو المثقفين دون الدارسين - إلا فى أحوال قليلة - ومن ثم يحاول الباحثون - أصحاب هذا الاتجاه - « شرح المفهوم » أو « إجماله فى أطر عامة » ، حتى يتسنى للقارئ العادى استيعابه أو حتى يتوافق مع نظرتهم العامة له .

حيث يرى بعض الباحثين أن الاغتراب « مفهوم نفسىّ واجتماعىّ وفلسفىّ وانثربولوجىّ فى نفس الوقت »[٥٣] وأنه يشير إلى جوانب متعددة من نشاط الإنسان وعلاقاته ، كما يشير إلى أبعاد ودرجات متفاوتة »[٥٤] ولعل هذا هو ما دعا إريك فروم إلى النظر « إلى كل شىء تقريبًا مما لا يوافق عليه باعتباره مثالًا للاغتراب »[٥٥] .

تعقيب على تعريفات مفهوم الاغتراب فى الأدبيات الحديثة :

على الرغم من التباعد - الشكلىّ على الأقل - بين هذه الاتجاهات الستة ، فإن هناك بعض العناصر المشتركة التى - يرى الباحث أنها - تجمع بين هذه الاتجاهات ، وتوحد بينها ، وأبرز هذه العناصر هى :

١- غلبة الاهتمام العلمى والتخصص الأكاديمى على التعريفات : حيث يرى الباحث أن اختلاف التعريفات المقدمة من قبل الباحثين يمكن إرجاعها إلى هذا العنصر بدرجة كبيرة إذ إن كل علم ، وكل تخصص يمد صاحبه بمقدمات يبنى عليها فرضياته ، ومنطلقات ينطلق منها فى دراسة المشكلة ، ولما كانت هذه العلوم متباينة ومختلفة ، فقد اختلفت التعريفات وتباينت تبعًا لذلك .

٢- إن معظم هذه الاتجاهات تنطلق من أطر فلسفية : ويمكن تحديد أهم هذه الأطر فى :

- إطار الفلسفة الهيجلية[٥٦] .
- إطار الفلسفة الماركسية .
- إطار الفلسفة الفرويدية .
- إطار الفلسفة الوجودية .
- نظريات المجتمع الجماهيرى ونشأة المجتمع المدنى .

٣- إن كلَّ هذه الاتجاهات تؤكد « فرضية الانفصال » : حيث تذهب هذه التعريفات ويرى أصحابها أن الانفصال « أيًا كان الشىء الذى تم الانفصال عنه » هو أهم المعانى المتضمنة فى الاغتراب بحيث يمكن القول : إن الانفصال

يساوى الاغتراب .

٤- إن معظم هذه التعريفات فضفاضة وواسعة : حيث يجد الباحث كثيرًا من التعريفات تميل إلى التعميم الذى يفقد المفهوم خصوصيته وينحو به بعيدًا عن الاستخدام العلمى المحدد كما هو الحال فى الاتجاه الأخير .

٥- ظهور « الأبعاد التاريخية » لمفهوم الاغتراب فى بعض الاتجاهات : لاسيما التعريفات « القاموسية » أو « المعجمية » التى اعتمدت فى صياغة تعريفاتها على المصادر التاريخية التى تناولت هذا المفهوم بالشرح دون الاعتماد على نتائج الدراسات المعاصرة .

٦- ظهور الاتجاه التوفيقى واضحًا فى كثير من التعريفات : خاصة تلك التعريفات الموجودة فى الدراسات « البيْنيّة » التى تجمع بين مجالين كالاجتماع وعلم النفس أو علم النفس والفلسفة ، أو كلها معًا .

٧- إن كل هذه الاتجاهات ذات « توجه سلبى » نحو الاغتراب : فالاغتراب - عادة - يشير إلى وضع سيئ وإلى حالة غير مرغوب فيها ، بيد أن هناك بعض الباحثين يذهبون إلى أن الاغتراب « عملة ذات وجهين ... وقد يكون مفيدًا فى بعض الأحوال »[٥٧] .

٨- إن كل هذه التعريفات ليست « جامعة » ولا « مانعة » : وذلك على حدٍّ تعبير « المناطقة » ، وإنما هى متداخلة ومتشابكة ، ولا يمكن فصل تعريف فى اتجاه معين عن التعريفات الأخرى فى الاتجاهات السابق ذكرها إلا بطريقة تعسفية .

٩- ميل بعض الباحثين إلى تعريف الاغتراب من خلال عرض نتائجه : فالاغتراب من وجهة نظر البعض هو ما « يؤدى إلى انفصال الفرد عن عالمه الاجتماعىّ » وهو أيضًا ما « ينتج عنه سلوك عدوانى مدمر ... وسلوك انسحابى فصامى » .

١٠ - اتجاه بعض الباحثين إلى تعريف الاغتراب من خلال تحديد أبعاده : وقد اختلفت هذه الأبعاد وتباينت من باحث إلى آخر ، وإن كانت معظمها قد استمدت معانيها من تصنيف سيمان Seeman الخماسى لمفهوم الاغتراب[٥٨] .

١١ - إن معظم هؤلاء الباحثين يميلون إلى « توصيف » المفهوم بدلا من « تعريفه » ، وإلى شرح دلالاته بدلًا من تحديدها .

ثانيا : النظريات المفسرة للاغتراب :

لاختلاف وجهات النظر حول طبيعة الاغتراب وماهيته ، اختلفت الآراء حول أسبابه ومصادره ، وعكست هذه الآراء أيديولوجيات شتى ، واتجاهات فكرية عديدة ، على أن هناك خمس نظريات أساسية - على الأقل - يمكن من خلالها تفسير هذه الظاهرة . وهذه النظريات الخمس هى :

أ - النظرية الاقتصادية :

وتُنسب هذه النظرية إلى كارل ماركس Marx الذى يرى أن مصدر الشر ومنبعه هو نظام الملكية وخصوصًا الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج[٥٩] ، ويرى كذلك أن جذور الاغتراب تكمن فى العمل المغترب ، الذى يعتبره أساسًا لكل

أشكال الاغتراب فى المجتمع الطبقى[٦٠] . فالشخصية الحقيقية للإنسان تنعكس فى الموضوعات التى ينتجها عن طريق العمل، لذا فالإنسان يرى نفسه ويُقيِّمها، ويقيس مدى تطورها - بل ويتعرف عليها - من خلال الأشياء التى يصنعها، فهو وعمله شىء واحد[٦١] .

ولكن فى عصر الصناعة والرأسمالية ظهرت ثلاثة عوامل أفسدت هذا النظام هى: الملكية الخاصة، وتقسيم العمل، وتحول الإنسان إلى سلعة[٦٢] . وترتب على ذلك ظهور أربعة أشكال من الاغتراب لدى الإنسان (العامل) المعاصر:

١- اغتراب الإنسان (العامل) عن ناتج عمله:

حيث يبدو عمله «مستقلًا عنه كشىء غريب، وأنه يصبح قوة - فى ذاته - تواجهه»[٦٣] .

٢- اغتراب الإنسان (العامل) عن النشاط الإنتاجى:

حيث فقد العمل عفويته وتلقائيته، وأصبح قسريًّا ومفروضًا على العامل، ومن ثمَّ فالعامل لا يشعر بنفسه فى العمل، «إنما يشعر بنفسه خارج العمل، وهو فى العمل يشعر بأنه خارج نفسه، إنه فى مكانه حين لا يعمل، وحين يعمل فإنه ليس فى مكانه»[٦٤] .

٣- اغتراب الإنسان (العامل) عن وجوده النوعى أو جوهر وجوده:

فالذى يميِّز الإنسان عن الحيوان - فى رأى ماركس - هو العمل العفوىّ التلقائىّ الذى يعبِّر به الإنسان عن نفسه، ويحقق به كُلِّيته التى «تظهر فى

الممارسة بالتحديد » فالإنسان « إذ يخلق عالماً موضوعيًا بنشاطه العملى ، وإذ يصوغ الطبيعة غير العضوية (فإنما) يؤكد ذاته ككائن نوعى »[٦٥] ولما كان العمل وناتج العمل قد أصبحا مغتربين عن العامل فقد اغترب العامل ؛ نتيجة لذلك ، عن وجوده النوعى .

٤- اغتراب الإنسان عن الإنسان :

وكما يقول ماركس « فما ينطبق على علاقة الإنسان بعمله وبناتج عمله وبنفسه ، ينطبق كذلك على علاقة الإنسان بالآخر ، ويعمل الآخر ، وموضوع عمل هذا الآخر »[٦٦] .

ب - النظرية التكنولوجية :

ولا يهتم أنصار هذه النظرية (ومن بينهم لويس ممفورد Mumford فى الولايات المتحدة ، وجاء ايليل Ellul فى فرنسا) بالتأثير المباشر لعملية الآلية Automation على الإنسان ، ولكنهم يهتمون بصفة أساسية بتصاعد الروح التكنولوجية ، ويرون أن الإنسان يصبح مغتربًا عندما يُجبر على أن يُكيف أسلوب حياته وفقًا للآلة[٦٧] .

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أن التطور الهائل فى القوتين ، الصناعية والتكنولوجية - والذى بدأ منذ القرن الثامن عشر - كانت له نتيجتان عكسيتان :

أ - زيادة الثروة ومعدل الإنتاج من ناحية .

ب - زيادة القيود المفروضة على السلوك الإنسانى من ناحية أخرى[٦٨] .

ويرى هؤلاء أن العمال هم أكثر الناس تأثرًا بهذه العملية، فالآلات التى اخترعها الإنسان لخدمته أصبح هو نفسه عبدًا لها، وفرضت عليه الآلة أن يُكيف حياته وفقًا لها ولنظامها، فالإنسان يعمل الآن وفق نظام وضعته الآلة، وحددته التكنولوجيا، فنحن نقيس درجة كفاءتنا عن طريق الآلات! ونحسب معدلات الإنتاج بواسطتها! وهى التى تقول لنا: متى نبدأ العمل، ومتى ننتهى منه، وتحدد لنا ماذا نعمل وكيف!![٦٩].

ويشير هؤلاء الباحثون إلى أنه عندما يصبح الإنسان مجرد سلعة تحركها الآلات، فإنه يفقد جزءًا من ذاته، ويصبح مغتربًا عن نفسه، وعن مجتمعه، ويذهبون أيضا إلى «أن أكبر دليل على خضوع الإنسان للآلة وتحكمها فيه هو عدم وعى الإنسان بهذا التحكم، وإن كان هذا الإنسان فى قرارة نفسه لا يشك فى أن لها تأثيرا عليه»[٧٠].

جـ- النظرية الاجتماعية:

وتقوم هذه النظرية فى تفسيرها على فكرة زوال المجتمعات المحلية الصغيرة وتلاشيها، وظهور المجتمع المدنى القائم على الأعداد الكبيرة والعمل الجماهيرى الذى يؤدى إلى الإحساس بالاغتراب[٧١].

وعلى حد تعبير ماكدونالد «فالإنسان الجماهيرى إن هو إلا ذرة منفردة ومتشابهة فى الوقت نفسه مع آلاف الذرات الأخرى التى تُكوِّن مع بعضها ما يمكن أن نطلق عليه «زحام كل فرد فيه وحيد Lonly Crowd»[٧٢]، وهو ما أوضحه رايزمان Reisman وأكد عليه أيضًا فى دراسته عن تغير الشخصية الأمريكية[٧٣].

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الحراك والتغاير والمركزية فى المجتمع الحديث قد أضعف - إن لم يكن حطم - العلاقات التى كانت سائدة من قبل بين أفراد المجتمع، فالمجتمع الجماهيرى الذى نشأ مع الثورة الصناعية قد أحدث تحولات جمة فى البناء الاجتماعى انعكست على القيم الثقافية السائدة[٧٤].

وكما يشير فروم Fromm «فعندما يتغير فى المجتمع أى جانب مهم - كما حدث عندما تحول الإقطاع إلى الرأسمالية، أو عندما حل نظام المصانع محل الحرفية الفردية - فإن مثل هذا التغير يحتمل أن يؤدى إلى اضطراب الطبائع الاجتماعية للناس، ولا يصبح التكوين القديم للطباع مناسبًا للمجتمع الجديد، مما يزيد من شعور الإنسان بالاغتراب واليأس، وأثناء هذه الفترات الانتقالية يصبح (الفرد) ضحية لجميع أنواع المزاعم والادعاءات التى تهيئ له ملاذًا من الشعور بالوحدة»[٧٥].

ويذهب جرسون Gerson إلى أنه قد ترتب على قيام المجتمع الجماهيرى أو صاحبه أربع ظواهر رئيسية كانت لها انعكاساتها على عملية الاغتراب. وهى:

١- الثورة الصناعية التكنولوجية.

٢- قيام المنظمات البيروقراطية.

٣- تزايد أوقات الفراغ ومعدل الاستهلاك.

٤- تزايد تيار العلمانية ونبذ الدين[٧٦].

د - النظريات الفلسفية الوجودية:

وتركز هذه النظريات سواء فى صورتها الدينية (مارتن بوبر - بول تليتش)

أو فى صورتها العلمانية (سارتر - ألبير كاميه) على أن الاغتراب صفة مغروسة فى الطبيعة الإنسانية ، فالإنسان بطبيعته مغترب[٧٧] . فهناك باستمرار نقص أو عدم تناسب بين الذات على نحو ما يُلقى بها فى المستقبل ، والذات على نحو ما هى قائمة بالفعل ، أو بالأحرى هناك فجوة أبدية بين الوجود والماهية ، وبين الوقائعية والإمكان ، وبين الجوهر والمظهر ، وبين الوجود فى ذاته والوجود لذاته[٧٨] .

ولأن الإنسان بحث خالد عن الوجود وعن ذاته نفسها - وهو ما يتضاد مع إمكاناته[٧٩] - فإن سعيه لبلوغ وجود شخصى أصيل « ماهيته » يلقى مقاومة ، كما أنه قد ينتهى فى بعض الأحيان بالإحباط[٨٠] .

يقول بول تليتش - فى كتابه علم اللاهوت المذهبى - « إن الغربة هى سمة الموقف الإنسانى بصورة شاملة ، لا لأن البشر كافة يتعرضون لهذا الاحتمال المشئوم ، وإنما لأن الوجود معناه الغربة[٨١] . ويقول أيضًا - فى كتابه زعزعة الأساسات - « إن حالة حياتنا الكلية هى غربة عن الآخرين وعن أنفسنا لأننا منفصلون عن أساس وجودنا (...) وسنظل دائما فى أسر قوة ذلك الذى منه نغترب »[٨٢] .

ويرى سارتر أن الاغتراب « خاصية وجودية مميِّزة للإنسان » وأنه « شعور دائم لا يمكن قهره ، لأنه كامن فى التاريخ والوعى والعمل الإنسانى ، ومتأصل فى ماهية الحرية »[٨٣] وإن ذهب فى أخريات حياته إلى أن الاغتراب « حقيقة تاريخية ولا يمكن رده إلى أى فكرة أخرى »[٨٤] .

هـ- النظرية النفسية :

وتُعزى هذه النظرية إلى سيجموند فرويد Freud الذى وضع أسسها وأوضح مبادءها فى كتابين له هما :

- مستقبل وهم (١٩٢٧) The Future of An Illusion

- الحضارة ومنغصاتها (١٩٣٠) Civilization and itrs Discontents

وتقوم هذه النظرية على فكرتين أساسيتين[٨٥] :

١- فكرة الصراع الأوديبى :

حيث يذهب فرويد فى كتابه الأول (١٩٢٧) إلى أن الدين فى حقيقته « وهم » اخترعه الإنسان حتى يقضى على ما أسماه « العجز الطفولى » Childish Helplessness ، ولكنَّ هذا الوهم نما وتضخم وأصبح حائلا بين الإنسان (الذى أصبح بفضل الدين كائنًا اجتماعيًا وأخلاقيًا) وتحقيق رغباته وغرائزه (باعتباره كائنًا بيولوجيا) الأمر الذى أدى إلى حدوث « ازدواجية فى الشخصية » وإلى الصراع داخل الشخصية بين الأنا الأعلى Super Ego (الإنسان ككائن اجتماعى وأخلاقى) والهو ID (الإنسان ككائن بيولوجى) ونتيجة لهذا الصراع فقدت الأنا Ego أمنها واستقرارها ، وشعرت بعدم الرضا والقلق والسخط والاغتراب[٨٦] .

٢- فكرة الإحباط المغروس فى المجتمع المتحضر :

وقد أوضح فرويد هذه الفكرة فى كتابه الثانى (١٩٣٠) حيث يرى أن الحضارة تأسست بفضل الإنسان وعلى الرغم منه ، أسسها الإنسان دفاعًا عن

ذاته إزاء عدوان الطبيعة، ولكنها جاءت على نحو يتعارض وتحقيق أهوائه، ومن هنا يقول فرويد إن كل فرد فى الواقع هو عدو الحضارة، فالحضارة تقوم على كبت الغرائز، ولذا فهى عصابية الطابع[٨٧].

ثالثًا: مراحل عملية الاغتراب وخصائص الشخصية المغتربة:

أ- مراحل عملية الاغتراب:

يرى بعض الباحثين (برونفنج - فرمر - كرك - متشل - حليم بركات) أن تقسيم سيمان لمفهوم الاغتراب إلى خمسة أبعاد أساسية منفصلة قد أضفى على المفهوم مسحة من الغموض، وجعل نتائج الدراسات الإمبيريقية الخاصة به محدودة. وعلاجًا لهذا النقص فقد انطلق هؤلاء الباحثون فى دراستهم للاغتراب من منطلق أن هذه الأبعاد ليست منفصلة عن بعضها ولكنها متداخلة ومتتابعة، لأن الاغتراب فى جوهره «عملية» Process. ومن ثم ذهب هؤلاء الباحثون إلى أن الاغتراب يجب النظر إليه باعتباره مكوَّنًا من ثلاث مراحل، تؤدى كل منها إلى الأخرى[٨٨]. وهذه المراحل هى:

١- مرحلة التهيؤ للاغتراب:

ونستطيع أن نميز ثلاثة أشكال أو مظاهر متتابعة للاغتراب فى هذه المرحلة وهى:

العجز - اللامعنى - اللامعيارية[٨٩].

فعندما يشعر المرؤ بالعجز إزاء صروف الحياة والمواقف الاجتماعية وبأنه لا حول له ولا قوة، فلابدَّ أن تتساوى معانى الأشياء لديه بل وأن تفقد الأشياء

معانيها أيضًا، وتبعًا لذلك فلا معايير يمكن أن تحكمه، ولا قواعد يمكن أن ينتهى إليها ويقف عندنا.

٢- مرحلة النفور الثقافى:

وهذه المرحلة تقوم على رفض الثقافة لاختيارات الأفراد للقيم السائدة، والتناقض القائم بين ما هو واقعى، وما هو مثالى، وما يترتب عليه من صراع الأهداف[٩٠]. وفى هذه المرحلة يكون الفرد معزولًا على المستويين «العاطفى والمعرفى» عن قرنائه ورفاقه إذ ينظر إليهم باعتبارهم غرباء[٩١]، وعند هذه النقطة يكون مهيأ للدخول فى المرحلة الثالثة.

٣- مرحلة التكيف المغترب أو العزلة الاجتماعية:

وفى هذه المرحلة يحاول الفرد أن يتكيف مع الموقف أو يتوافق معه بعدة طرق منها:

- الاندماج الكامل والمسايرة والتواؤمية والخضوع لكل المواقف، أى أن يتخذ المرء موقفًا سلبيًا.

- التمرد والثورة والاحتجاج. أى أن يتخذ المرء موقفًا إيجابيًا نشطًا.

- أن يتخذ الفرد موقف الرافض للأهداف الثقافية والمؤيد للوسائل المجتمعية. وبذلك - على حد تعبير هؤلاء الباحثين - فإن المرء فى هذه الحالة يقف بإحدى قدميه داخل النسق الاجتماعى وبالأخرى خارجه مما يحيله فى نهاية الأمر إلى «إنسان هامشى»[٩٢].

ب – خصائص الشخصية المغتربة :

من تحليل المرحلة الأخيرة من مراحل عملية الاغتراب أمكن للعلماء تحديد ثلاثة أنماط لظاهرة الاغتراب ، واعتبارها أيضًا خصائص للشخصية المغتربة ... وهى :

١– زملة الاغتراب الانسحابى :

وتتضح فى أعراض متميزة تبدو فى السلوك الإحجامى ، الذى فيه يتناءى الشخص عن التفاعل مع أعضاء الجماعة التى يتواجد فيها ، ويعزف عن الاضطلاع بأدوار اجتماعية يقاسم فيها الآخرين المسئولية الاجتماعية[٩٣] .

ومن أشكال الانسحاب :

– الارتداد والنكوص إلى الماضى ليلوذ الفرد بأمنه .

– الاستغراق وغمر النفس فى الحاضر والبحث عن المكافآت للهروب من المشكلات والهموم .

– الانشغال بأشياء سطحية واهتمامات تافهة .

– التبلد والجمود الاجتماعى .

– الانتحار .. وهو أعلى درجات الانسحاب وأقواها[٩٤] .

٢– زملة الاغتراب الرفضى :

ويتصف أصحابها بمقاومة السلطة ، أو بتجاهل القواعد أو حتى القوانين الاجتماعية ، وبرفض المعايير الثقافية المقبولة فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات

الاجتماعية والممارسات العملية.. وهم أيضًا أشخاص يحدثون الاضطرابات للآخرين برفضهم لأصول التفاعل معهم. فهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافها ولجزاءاتها[٩٥].

وقد قسم حليم بركات هؤلاء الرافضين (الذين أسماهم «النشطاء») إلى فريقين:

• المصلحين: فريق يميل إلى التضاد والمعارضة والثورة، وخلق الأشياء الجديدة كأعضاء للحركات الاجتماعية الإصلاحية، فهم يحطمون لكى يبنوا ما هو أفضل، ويثورون على القديم لكل يستبدلوه بما هو حديث وعصرى. ومن هؤلاء: العلماء والمخترعون والأدباء والمفكرون.

• المنتقمين: وهم عكس الفريق الأول، إذ يشتركون فى الأنشطة بُغية تحطيمها أو تخريبها لا تحسينها أو إصلاحها[٩٦].

٣- زملة الاغتراب الانغلاقى:

ويتميز الفرد هنا بنزعة مسيطرة للتركز حول الذات والانغلاق فى دائرة خبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه الشخصية، ويتسم هؤلاء الأفراد بإتجاه (مكيافيللى) الذى يرى إيثار المكاسب والمنافع الشخصية فوق كل اعتبار[٩٧]، والصفة الغالبة على هؤلاء أنهم «برجماتيون وعمليون وباحثون عن المراكز»[٩٨].

رابعًا: الاغتراب الثقافى كأحد مجالات الاغتراب:

يميل الكتاب والباحثون المختلفون فىأيديولوجياتهم والمنتمون إلى مجالات

علمية متنوعة ذات أطر دلالية مختلفة إلى استخدام مفهوم الاغتراب كلٌّ فى مجاله ، بحيث يرى الباحث أن المجالات التى استُخدم فيها هذا المفهوم قد فاق عددُها عدد الباحثين أنفسهم !

بيد أن هناك بعض المجالات التى كثر استخدام هذا المفهوم فيها ، وإن كان الباحثون – أيضا – قد اختلفوا فى تحديد أهمها ، حيث يرى « شاخت » أن هناك أربعة مجالات أساسية يتم فيها استخدام هذا المفهوم بكثرة وهى : الاغتراب الشخصى ، والاغتراب عن العمل ، والاغتراب الاقتصادى الاجتماعى ، والاغتراب الاجتماعى الثقافى[٩٩] . بينما يقرر « نتلر » أن هذه المجالات هى : الاغتراب عن الثقافة العامة ، والاغتراب الأسرى والاغتراب الدينى ، والاغتراب السياسى[١٠٠] .

ويذهب فيورليخت Feuerlicht إلى أن مجالات الاغتراب الأساسية هى : الاغتراب عن الذات ، والاغتراب الاجتماعىSocial Alienation ، والاغتراب عن الجماعةGroup Alienatian[١٠١] . بينما يشير عبد المنعم مجاهد إلى الاغتراب باعتباره مفهومًا يُستخدم للتعبير عن كل شىء فهناك « الاغتراب التكنولوجى ، والإبداعى والإنتاجى والدينى والتعليمى و ...»[١٠٢] وهى وجهة النظر التى سبقه إليها محمود رجب الذى يرى أن « للاغتراب أنواعًا » كثيرة ومتنوعة[١٠٣] .

ولتعدد هذه المجالات وتنوعها وصعوبة الإحاطة بها فى دراسة واحدة ، فإن الباحث يُركز فى هذه الدراسة على مجال واحد فقط من مجالات الاغتراب يعتبره رئيسيًا ومهمًّا وهو « الاغتراب الثقافى » وذلك فى ضوء مجموعة من

الأسباب يمكن إجمالها على النحو التالى :

١- إن المجال الثقافى هو أول المجالات التى استخدم فيها مفهوم الاغتراب بطريقة علمية ، وذلك عندما استخدمه « هيجل » فى الفصل السادس من كتابه « ظاهريات الروح » والمعنون « الروح المغترب عن ذاته : الثقافة » وذلك للإشارة إلى انفصال المرء عن البنية الاجتماعية بما تحمله من قيم ومعتقدات[١٠٤] .

٢- إن الثقافة - كما عرّفها كثير من الباحثين - تشير إلى ذلك « الكل المركب » أو « الكل المتكامل » الذى يشتمل على « المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والسنن والأعراف ، وكل القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا فى مجتمع »[١٠٥] ومن ثم فإن كثيرًا من مجالات الاغتراب - فيما يرى الباحث - يمكن النظر إليها على أنها متضمنة داخل إطار الاغتراب الثقافى أو اعتبارها أجزاءً منه ، ومن ذلك الاغتراب الإبداعى والتعليمى والكونى والحضارى .

٣- إن معظم أبعاد الاغتراب التى اتفق الباحث عليها - إن لم تكن كلها - تحمل مضامين ثقافية ، ودلالات شعورية أكثر منها حقائق واقعية ، أو وقائع مادية ، ومن ذلك « اللامعنى واللامعيارية واللاأهدف ...» وأيًا كان المجال الذى تستخدم فيه هذه الأبعاد فهى إلى الثقافة أقرب مضمونًا ، وأوثق ارتباطًا .

٤- إن معظم تعريفات الاغتراب تحمل ضمنًا مفهوم « الاغتراب الثقافى » وذلك حين تشير إلى الاغتراب بوصفه « نوعا من الخبرة Experience »[١٠٦] وأيًا كان نوع هذه الخبرة فهى إحدى مكونات الثقافة بمفهومها الواسع .

٥- إن الاغتراب الثقافى هو « أكثر استخدامات المفهوم شيوعًا فى كتابات

دارسى الاجتماع ، كما أنه أكثرها استمدادًا لأصوله من تلك الكتابات »[١٠٧] وهو ما يقربه من المجال الدراسى الذى يعمل به الباحث .

٦- إن الاغتراب الثقافى هو أقرب المجالات لطبيعة المرحلة التى نعيشها حاليًا ، والتى تشهد تطورات علمية متلاحقة ، وقفزات تكنولوجية هائلة يقف الإنسان أمامها - مهما كانت درجة مرونته أو قدرته على التغيير - عاجزًا عن ملاحقتها ، ومغتربًا عنها إلى الحد الذى وصف فيه بعض الباحثين هذا العجز وذاك الاغتراب بأنهما « المناخ الثقافى للإنسان العصرى »[١٠٨] .

٧- إن طبيعة تأثير وسائل الإعلام - المحلية منها والدولية - أقرب إلى التأثير الثقافى منه إلى مجالات التأثير الأخرى . ومن ثم فقد دارت المناقشات كثيرًا حول تأثير البث الوافد من دول أجنبية على الثقافات الوطنية ، وظهرت مصطلحات كثيرة مثل « الغزو الثقافى » و « الاستعمار الفكرى » و « تذويب الهوية الثقافية » و « الإمبريالية الإعلامية » وغيرها[١٠٩] .

تعريف الاغتراب الثقافى :

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الاغتراب ، وعلى كتابات المفكرين والفلاسفة حول هذا الموضوع ، أمكن له صياغة التعريف التالى للاغتراب الثقافى .

« الاغتراب الثقافى هو عملية نفسية اجتماعية ذات مضامين ثقافية يمر بها الفرد فى ظروف معينة ، فيخبر فيها نفسه متبنيًا لبعض القيم والمظاهر السلوكية التى تنتمى إلى ثقافة مجتمع آخر عايشها الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وما يصاحب ذلك من أعراض سلوكية : انسحابية أو رفضية أو انغلاقية » .

ومن هذا التعريف نلاحظ :

١- أن الاغتراب الثقافى « عملية Process » ذات أبعاد متفاعلة ، ومراحل متتابعة ومتلاحقة ، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها ، وتؤثر فيما يلحق بها .

٢- أن هذه العملية نفسية اجتماعية بحيث يمكن القول إن الاغتراب الثقافى ظاهرة نفسية ذات انعكاسات اجتماعية ، أو ظاهرة اجتماعية ذات انعكاسات نفسية ، أو هما معًا .

٣- أن هذه العملية يمر بها الفرد : أى أن الاغتراب الثقافى حالة مؤقتة يمر بها الفرد ، وليس صفة ملازمة له طوال حياته أو سمة للوجود الإنسانى بصفة عامة على ما ذهب إليه الفلاسفة الوجوديون .

٤- أن هذه العملية تحدث فى ظروف معينة قد تكون الظروف داخلية متعلقة بالفرد ذاته ، أو خارجية متعلقة بالمجتمع الذى يعيش فيه كالظروف الاقتصادية والسياسية وغيرهما أو هما معًا .

٥- أن هذه العملية هى نوع من الخبرة : تقوم على الإدراك والوعى من جانب الشخص المغترب نفسه فإذا انتفت الخبرة - أو فقد الإدراك والوعى بهذه العملية - انتفى معها الشعور بالاغتراب .

٦- أن هذه العملية تقوم على تبنى الفرد لبعض القيم والمظاهر السلوكية التى تنتمى إلى ثقافة مجتمع آخر أو ترتبط بها .

٧- أن الفرد يكتسب هذه القيم والمظاهر السلوكية بطريقة مباشرة من خلال السفر والإقامة بالخارج والعلاقات الاجتماعية مع ممثلين لهذه الثقافة ، أو

بطريقة غير مباشرة من خلال التعرض لوسائل الإعلام المحلية أو الأجنبية التى تعرض لهذه الثقافة .

٨- أن المظاهر السلوكية لهذه العملية قد تتبدى فى ثلاثة أشكال يمكن اعتبارها سمات للشخصية المغتربة وهى :

* زملة الاغتراب الانسحابى .
* زملة الاغتراب الرفضى .
* زملة الاغتراب الانغلاقى .

خامسا : منهجية قياس الاغتراب :

حتى سنة ١٩٥٩م كانت دراسات الاغتراب تدور فى فلك الدراسات النظرية الفلسفية دون محاولة لقياسه إمبيريقيًا . حتى نشر « سيمان » دراسته « حول معنى الاغتراب On the Meaning of Alienation » والتى تضمنت تقسيمًا خماسيًا لأبعاد هذا المفهوم فى محاولة لإخضاعه للقياس الإمبيريقى ، وكانت هذه الأبعاد هى :

أ - **العجز** Powerlessness ومعناه « توقع الفرد المنخفض لقدرة سلوكه على تحقيق ما يريد من ثواب » .

ب - **اللامعنى** Meaninglessness ومعناه « توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك » .

جـ - **اللامعيارية** Normlessness ومعناها « توقع الفرد إمكانية الوصول إلى نتائج معينة بوسائل غير مشروعة » .

د – **العزلة** Isolation ومعناها «التوقع المنخفض للفرد للاحتواء والتقبل الاجتماعى».

هـ – **الاغتراب عن الذات** Self- Aliention ومعناه «عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال بين ما يجب أن يكون عليه وما هو عليه بالفعل»[١١٠].

وكانت هذه الدراسة بمثابة نقطة الانطلاق للباحثين نحو قياس الاغتراب ومن ثم قامت على هذا التحليل محاولات عدة لبناء مقاييس صالحة لقياس هذه الأبعاد مجتمعة أو لكل بعد على حدة. ومن هذه المحاولات التى أسفرت عن مقاييس للاغتراب محاولة «دين» ١٩٦١[١١١].

وميدلتون ١٩٦٣[١١٢] ونيل وريتيج ١٩٦٣[١١٣] وكنيستون ١٩٦٤[١١٤]

وسمبسون ١٩٧٠[١١٥] وستوكلز ١٩٧٢[١١٦] وزيلر – نيل – جروات ١٩٨٠[١١٧]

وغيرها ...

ولاختلاف تعريفات الاغتراب لدى هؤلاء الباحثين، وتباين وجهات النظر حول مفهومه، تعددت مقاييس الاغتراب وكثرت المحاولات الهادفة إلى بناء مقاييس أكثر «ثباتًا» و «صدقًا». على أن هناك – فيما يرى الباحث – بعض أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المقاييس يمكن الباحث إجمالها على النحو التالى :

أ- أوجه الاختلاف :

١- اختلاف عدد الأبعاد التى تقيسها :

فبعض هذه المقاييس أحادية البعد أى تقيس بعدًا واحدًا من أبعاد الاغتراب مثل مقياس الأنوميا الاجتماعية « لسرول »[١١٨] ومقياس العجز لكل من « نيل وسيمان »[١١٩] ومقياس الأنومى لكل من « ماكلوسكى وتشار »[١٢٠] . وبعضها ثنائية الأبعاد مثل مقياس « ميلز سمبسون »[١٢١] . وبعضها ثلاثية مثل مقياس « دين »[١٢٢] ومقياس نيل وريتيج[١٢٣] . وبعضها رباعية مثل مقياس زيلر- نيل- جروات[١٢٤] . وبعضها خماسية مثل مقياس ديفدز[١٢٥] . ومقياس بركات حمزة[١٢٦] وأحمد فاروق حسن[١٢٧] وبعضها سداسية مثل مقياس ميدلتون[١٢٨] وبعضها سباعية مثل مقياس أحمد خضر[١٢٩] وبعضها ثمانية مثل مقياس أحمد خيرى حافظ[١٣٠] ... وهكذا .

٢- اختلاف التعريفات المتقدمة لأبعاد الاغتراب :

وهو انعكاس للاختلاف حول مفهوم الاغتراب ذاته ونتيجة له . فعلى سبيل المثال يعرّف سيمان بُعد « اللا معنى » على أنه « توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك »[١٣١] . بينما يعرّفه « دين » الحالة التى يشعر عندها المرء بأنه لا يمكنه فهم الأحداث التى يعرف أن حياته وسعادته تعتمدان عليها فى ذاتها »[١٣٢] أما « ميدلتون » فيراه على أنه مدى استجابة الفرد للعبارة التالية : « أصبحت الحياة المعاصرة معقدة إلى الحد الذى يجعلنى لا أفهم كيف تسير الأمور فيها »[١٣٣] .

ولا شك أن هناك فرقًا بين « دعم القدرة على التنبؤ » و « عدم القدرة على

الفهم» وهو ما انعكس على عبارات هذه المقاييس.

٣- اختلاف المجالات التى تغطيها هذه المقاييس:

فبعضها يغطى مجالًا واحدًا مثل مقياس «أولسن»[١٣٤] للاغتراب السياسى ومقياس «جون كلارك»[١٣٥] للاغتراب عن العمل. وبعضها يغطى أكثر من مجال مثل مقياس «نتلر» للاغتراب عن الثقافة العامة والاغتراب الأسرى والاغتراب الدينى والاغتراب السياسى[١٣٦]. وبعضها لقياس الاغتراب بصفة عامة كظاهرة انسانية مثل مقياس ميدلتون[١٣٧]. ومقياس ديفدز[١٣٨].

٤- اختلاف الأطر الفلسفية التى ينطلقون منها فى بناء المقاييس:

أ- فمن يتحدث عن الاغتراب بوصفه انفصالًا «العزلة الاجتماعية - الاغتراب عن الذات» فهو يستند إلى الفلسفة الهيجلية.

ب- ومن يتحدث عن الاغتراب بوصفه يقابل «العجز - اللامعنى - العبث» فهى كلها معان مستمدة من الفلسفة الماركسية.

جـ- ومن يتحدث عن الاغتراب على أنه «التحلل من قيم المجتمع وتقاليده وعدم الاعتراف بأعرافه السلوكية وأدواره» فهو ينتمى إلى فلسفة دوركايم وميرتون.

٥- اختلاف عدد عبارات المقياس من باحث لآخر:

فهناك مقاييس لا يزيد عدد عباراتها عن أربع فقط مثل مقياس «سيمبسون» أو خمس مثل مقياس «سرول» أو ست مثل مقياس «ميدلتون» أو تسع مثل مقياس «ماكلوسكى وتشار». وهناك مقاييس يصل عدد عباراتها

إلى (ثمانين عبارة) مثل مقياس «ديفدز» أو أكثر من ذلك مثل مقياس أحمد خيرى حافظ.

ب - أوجه التشابه:

١- إن هذه المقاييس - عدا مقياس سرول ونتلر - تنهج نهج سيمان فى إطاره التحليلى لتقسيم مفهوم الاغتراب إلى عدة أبعاد وإن اختلفت هذه الأبعاد أو اختلفت التعريفات المقدمة لها. ومن ثم فإن أصحاب هذه المقاييس ينظرون إلى الاغتراب باعتباره مفهومًا متعدد الأبعاد أو زملة أبعاد.

٢- إن معظم هذه المقاييس لا تفرق بين أبعاد الاغتراب ومجالاته: حيث نجد «ميدلتون» - مثلًا - فى مقياسه يتناول «العجز - اللامعيارية - اللامعنى» (أبعاد) بالإضافة إلى «الاغتراب الثقافى - الاغتراب الاجتماعى - الاغتراب عن العمل» (مجالات) وذلك على أنهم شىء واحد (أبعاد) رغم الاختلاف الواضح بين المجموعتين. وهو ما ينطبق أيضًا على مقياس أحمد خضر الذى تناول فيه «الاغتراب الحضارى» على أنه بعد من أبعاد الاغتراب.

٣- إن هذه المقاييس ينقصها فى مجملها عاملا «الصدق والثبات»: فقد تشكك بعض الباحثين فى مصداقية هذه المقاييس، وفى إمكانية الاعتماد عليها، ومنهم «دانيل بيل» الذى اختار مقياس «دين» كمثال وأشار إلى أن نتائجه كلها لم تكن ذات دلالة إحصائية. وأن النتيجة الوحيدة ذات الدلالة الإحصائية كانت خاصة بعلاقة الاغتراب بالتقدم فى السن وكانت أيضًا ضعيفة[١٣٩]، وهى نفس وجهة نظر «فيورليخت» الذى يرى «أنه من السهل أن ننزع عبارة واحدة من أحد هذه المقاييس، ثم نسأل عن مدى صدق المقياس

ككل»[١٤٠]، وإن كان يرد على نفسه بأن المقياس «يجب أن يؤخذ ككل، وأن يتم تقييمه فى ضوء نتائجه»[١٤١].

وقد حاول بعض الباحثين علاج هذا «النقص» فى المقاييس وقاموا بدراسات مطولة Longitudinal بهدف اختبار مقاييس ذات مصداقية وثبات عاليين. وإن كانت النتائج فى مجملها لم تكن مرضية[١٤٢].

٤- إن الدراسات التى تضمنت هذه المقاييس لم تر فى الاغتراب «عملية» Process : وإنما نظرت إليه على أن أبعاده متزاملة أو مترابطة فى شكل خطى غير دائرى، وهى وجهة النظر التى انتقدها «برونفنج - فارمر - كرك - متشل) الذين رأوا فى الاغتراب «عملية» تمر بثلاث مراحل متتابعة. كل مرحلة منها لها مجموعة أبعاد مترابطة، وهو ما أكده أيضا حليم بركات فى دراسته.

٥- إن معظم هذه المقاييس تستخدم «اللامعيارية» و «الأنومى» كمترادفين: وإن كان الباحث يرى أن المصطلح الثانى «الأنومى» أشمل فى دلالاته، وعادة ما يُستخدم لوصف حالة «مجتمع» أما اللامعيارية فهى حالة فرد كما أنها جزء من أجزاء «الأنومى» - على ما ذكره سرول - وليست معادلًا له أو مرادفًا[١٤٣].

(٦) إن بعض هذه المقاييس قد استخدمت الأنومى كبعد من أبعاد الاغتراب: وهى قضية خلافية: إذ بينما يستخدمه سيمبسون وكوسر ونيل وريتيج على أنه بعد من أبعاد الاغتراب. يرى «نتلر» أن هناك اختلافًا بين المفهومين، ووجود ارتباط كبير بينهما فى بعض المقاييس ليس سببًا كافيًا للخلط بينهما[١٤٤].

جدول رقم (١)

(جدول يصف بعض مقاييس الأغتراب العربية والأجنبية)

المقياس الباحث	عدد عبارات المقياس	عدد أبعاد المقياس	المجالات التى يغطيها المقياس	أبعاد الاغتراب المتضمنة فى المقياس			
				العجز	اللامعيارية	اللامعنى	الأنومى
ميدلتون	٦	٦	الثقافة – العمل – المجتمع	✓	✓	✓	
نيل وسيمان	٧×٢	١	اغتراب عام	✓			
ماكلوسكى وتشار	٩	١	الاغتراب عن المجتمع				✓
ديفدز	٨٠	٥	اغتراب عام				
سرول	٥	١	الاغتراب عن المجتمع				✓
سترونج وريتشا روسون	٦٨	٨	اغتراب عام – اغتراب دينى – عاطفى				
دين	٢٤	٣	اغتراب عام	✓	✓		
نيل وريتيج	٣٠	٣	الاغتراب السياسى – الاغتراب الاقتصادى	✓	✓		
جوين نتلر	١٧	٤ مجالات	اغتراب ثقافى – أسرى – دينى – سياسى				
زيلر ونيل وجروات	٣٦	٤	اغتراب عام	✓	✓	✓	
نيل وجروات	٣٦	٤	اغتراب عام	✓	✓	✓	
ميلز سيمبسون	٤	٢	اغتراب عام	✓	✓		
جون كلارك	٥	١	اغتراب عن العمل	✓			
محمد ابراهيم عيد	٩٠	٦	اغتراب عام	✓	✓	✓	
آمال محمد بشير	٩٠	٦	اغتراب عام	✓	✓	✓	
أحمد فاروق حسن	٧٠	٥	اغتراب سياسى	✓	✓	✓	
أحمد خيرى حافظ	٩٦	٨	اغتراب عام			✓	
أحمد خضر أبو طواحينة	١٢٨	٧	اغتراب عام	✓	✓	✓	
بركات حمزة حسن	٦٨	٥	اغتراب عام	✓	✓	✓	

تابع جدول رقم (١)

(جدول يصف بعض مقاييس الأغتراب العربية والأجنبية)

المقياس / الباحث	أبعاد الاغتراب المتضمنة في المقياس											
	عزلة اجتماعية	تمركز حول الذات	اغتراب عن الذات	عدم الثقة	القلق	الشعور	التمرد	العدوانية	الامتياء	التشيؤ	اغتراب حضاري	أخرى
ميلتون												
نيل وسيمان												
ماكلوسكي وتشار												
ديفدز		✓		✓	✓	✓			✓			
سرول												
سنروفنج وربتشا روسون				✓				✓				
دين	✓											
نيل وربيج	✓											
جوين نتلر												
زيلر ونيل وجروات	✓											
نيل وجروات	✓											
ميلز سيمسون												
جون كلارك												
محمد ابراهيم عيد	✓						✓			✓		
آمال محمد بشير	✓	✓	✓									
أحمد فاروق حسن	✓			✓								
أحمد حيري حافظ	✓	✓			✓			✓	✓			اللامبالاة وعدم الانتماء
أحمد حضر أبو طواحينة	✓		✓				✓				✓	
بركات حمزة حسن	✓		✓									

نماذج لهذه المقاييس :

(١) مقياس ميدليتون :

وهو مقياس سداسى الأبعاد إذ صُمم لقياس العجز واللامعيارية واللامعنى والاغتراب الثقافى والاغتراب الاجتماعى والاغتراب عن العمل ، على اعتبار أن هذه الأبعاد – متزاملة – تكون مفهوم الاغتراب .

ويتكون المقياس من ست عبارات بحيث يتم قياس كل بعد من خلال عبارة واحدة . ويستجيب المبحوث على هذه العبارة بإحدى الإجابتين (موافق – غير موافق) وتتراوح الدرجات التى يحصل عليها المبحوث من صفر إلى ست درجات .

وكانت عبارات المقياس كالتالى :

* ليس بمقدورى أن أفعل الشىء الكثير تجاه معظم المشكلات التى أواجهها يوميًا « العجز » .

* أصبحت الحياة المعاصرة معقدة إلى الحد الذى يجعلنى لا أفهم كيف تسير الأمور فيها . « اللامعنى » .

* لكى تصل إلى الغاية التى تريدها يجب أن تفعل أى شىء حتى ولو كان غير مشروع . « اللامعيارية » .

* أنا لا أهتم ببرامج التليفزيون والمجالات التى يهتم بها معظم الناس . « الاغتراب الثقافى » .

** كثيرا ما أشعر أنى وحيد . « الاغتراب الاجتماعى » .

« أشعر بالتعاسة فى كثير مما أقوم به من أعمال ولكنى مضطر إليه بسبب الحاجة . « الاغتراب عن العمل » .

(٢) مقياس الأنوميا الاجتماعية لسرول Social Anomia .

وهو مقياس أحادى البعد . إذ هدف سرول إلى قياس الأنوميا الاجتماعية (سوء التكامل الاجتماعى Malintegration) كجزء أساسى من فلسفة دوركايم وميرتون الاجتماعية .

يتكون المقياس من خمس عبارات ، يفترض سرول أنها تعبر عن خمسة مكونات أساسية لهذا المفهوم ويستجيب المبحوث على هذه العبارات بإحدى الإجابتين (موافق – غير موافق) وتتراوح الدرجات التى يحصل عليها المبحوث بين صفر وخمس درجات .

وعبارات المقياس على النحو التالى :

المكون الأول : كون المرء موضع تجاهل أولئك الذين يمسكون بمقاليد السلطة .

العبارة : من العبث الكتابة إلى أولئك الذين يمسكون بمقاليد السلطة ؛ لأنهم عادة لا يهتمون بمشكلات الإنسان العادى .

المكون الثانى : انتقاد الثقة فى قدرة المرء على تحقيق الأهداف التى كرس لها حياته .

العبارة : فى هذه الأيام يجب أن يفكر المرء فى يومه فقط وألا يفكر فى المستقبل .

المكون الثالث : تداعى مكانة المرء فى الحياة ، أو التراجع فى عمله الذى يتسم بالرتابة .

العبارة : بالرغم مما يقوله بعض الناس ، فإن الأشياء تتحول من سىء إلى أسوأ .

المكون الرابع : اليأس من أن تصبح الحياة جديرة بأن تعاش .

العبارة : إنه من غير العدل أن ننجب أطفالاً فى هذه الظروف السيئة .

المكون الخامس : العجز عن الاعتماد على أحد .

العبارة : فى هذه الأيام لا يعرف الشخص - حقيقةً - من يستطيع الاعتماد عليه .

٣- مقياس العجز لنيل وسيمان :

وهو مقياس أحادى البعد ، إذ يهدف مصممما المقياس من خلاله إلى قياس درجة العجز Powerlessness - لدى الأفراد على اعتبار أنه أهم بعد من أبعاد الاغتراب . وتم تعريف العجز على أنه « التوقع المنخفض للقدرة على التحكم فى الأحداث » .

يتكون المقياس من سبعة بنود . كل بند يحتوى على عبارتين متناقضتين يختار المبحوث إحداها . الأولى تعبر عن قدرة الفرد على السيطرة على الأحداث (حالة الضبط الداخلى أو السيادة Internal Control or Mastery والثانية تعبر عن عجز الفرد عن السيطرة على الأحداث (حالة الضبط الخارجى أو العجز External Control or Powerlessness

أو العكس .

تتراوح الدرجات التى يحصل عليها المبحوث بين صفر (قدرة كبيرة) وسبع درجات (عجز شديد) .

ومن عبارات هذا المقياس :

١- يوجد أشخاص قليلون مثلى يستطيعون أن يعملوا من أجل تحسين الرأى العام عن الولايات المتحدة .

- أعتقد أن كل فرد منا يستطيع أن يعمل الكثير لتحسين الرأى العام عن الولايات المتحدة .

٢- الناس أمثالى لديهم فرصة ضعيفة لحماية مصالحهم الشخصية حين تتعارض مع مصالح مجموعات معارضة قوية .

- أشعر أن لدىَّ وسائلى الكافية للتغلب على جماعات الضغط .

(٤) مقياس « جوين نتلر » للاغتراب :

ويهدف الباحث من خلاله إلى قياس الاغتراب فى أربعة مجالات هى : الاغتراب عن الثقافة العامة والاغتراب الأسرى ، والاغتراب الدينى ، والاغتراب السياسى .

وقد عرّف « نتلر » الاغتراب بأنه « حالة نفسية للفرد يشعر فيها بأنه غريب عن مجتمعه وعن الثقافة التى يحملها » ويتكون هذا المقياس من سبعة عشر سؤالًا منها :

١- هل تقوم بالتصويت فى الانتخابات العامة ؟ اغتِراب سياسى

٢- هل أنت مهتم بأحداث الانتخابات العامة الحالية ؟

٣- هل تقرأ مجلة « ريدرز دايجست » ؟ اغتِراب ثقافى

٤- هل تستمتع ببرامج التليفزيون ؟

٥- هل ترغب فى أن يكون لديك أطفال ؟

٦- هل تعتقد أن معظم المتزوجين يعيشون حياة إحباط أو ملل ؟ اغتِراب أسرى

٧- هل تعتقد أن الدين فى حقيقته أسطورة أم حقيقة ؟

٨- هل تعتقد أن الحياة الإنسانية تعبير عن هدف إلهى أم هى نتيجة للصدفة ؟ اغتِراب دينى

(٥) مقياس أحمد خيرى حافظ :

وقد صممه الباحث لقياس درجة الاغتراب محددًا فى ثمانية أبعاد رئيسية هى : السخط وعدم الانتماء والقلق والعدوانية وفقد المعنى ومركزية الذات واللامبالاة والانعزال الاجتماعى .

ويتكون المقياس من ست وتسعين عبارة (كل عشر عبارات تمثل بعدًا من الأبعاد الثمانية بالإضافة إلى ست عشرة عبارة لقياس مدى صدق المبحوث) وقد رُتبت عبارات المقياس ترتيبًا دائريًا ... وتندرج الإجابة عن كل عبارة فى ثلاث استجابات من موافقة إلى عدم الموافقة . مرورًا بـ « لا رأى لى » يختار المبحوث من بينها .

ومن عبارات هذا المقياس :

١- السعادة لا تتحقق إلا عند البعد عن الناس . (عزلة اجتماعية)

٢- لا أهتم عادة بالأحداث التى تقع من حولى . (لا مبالاة)

٣- إن من حق الإنسان حين يغضب أن يفعل ما يريد . (عدوانية)

٤- أشعر أن قيم هذا المجتمع لا تصلح لى . (عدم انتماء)

٥- لا أحب أن أشرك أحدًا ممن حولى فى اهتماماتى الخاصة .
(مركزية الذات)

٦- أشعر بخطر دائم يتهددنى . (القلق)

٧- إننى أشعر إزاء ما يجرى حولى بضيق شديد (السخط)

٨- عند التفكير فى حياتى فإننى لا أرى معنى لوجودى . (فقدان المعنى)

(٦) مقياس محمد إبراهيم عيد :

صمم الباحث هذا المقياس لقياس مستوى الاغتراب لدى الأفراد فى ضوء ستة أبعاد هى : العزلة الاجتماعية والتشيؤ واللامعيارية والعجز واللامعنى والتمرد .

يتكون المقياس من تسعين عبارة تندرج تحت الأبعاد الستة السابقة (كل بعد يندرج تحته خمس عشرة عبارة) وقد رتبت عبارات المقياس ترتيبًا دائريًا . وتندرج الإجابة عن كل عبارة فى ثلاث استجابات من الموافقة إلى الحياد إلى

عدم الموافقة يختار المبحوث من بينها .

من عبارات هذا المقياس :

١- قد أخالف المبادىء المألوفة لكى أفوز على شخص يعارضنى (اللامعيارية)

٢- تبدو الحياة وكأنها عبث غير معقول ولا منطق لها (اللامعنى)

٣- أتمنى أن أعتزل الناس وأعيش وحيدًا مع نفسى (العزلة الاجتماعية)

٤- أشعر وكأنى غير قادر على التحكم فى نفسى (العجز)

٥- نحن أدوات يحركها المجتمع بالطريقة التى يفضلها (التشيؤ)

٦- يلزم استخدام العنف لتنفيذ ما تريد من أعمال (التمرد)

(٧) مقياس الاغتراب الثقافى

نظرًا لعدم وجود مقاييس عربية للاغتراب الثقافى تتلاءم مع الخصوصية الثقافية للشخصية العربية وتتوافق معها ، وكذا اعتماد معظم الباحثين على مقاييس نفسية - اجتماعية لقياس هذه الظاهرة الثقافية ، قام الباحث بوضع هذا المقياس الثقافى والذى مر بعدة مراحل يمكن بيانها فيما يلى :

* **مراحل إعداد المقياس**

* فى ضوء التعريف النظرى الذى وضعه الباحث لمفهوم الاغتراب الثقافى تم تحديد بعدين أساسيين له هما :

أ - **التغريب أو الغربنة** : ويعنى إعجاب الفرد بالنماذج الغربية ، وتفضيلها

على النماذج العربية والشرقية فى مجالات الفن والطعام والشراب والأزياء وعلاقات النوع والقيم الأسرية وطرق الزواج واللغة والدين والعمل.. وغيرها من المجالات التى يشتمل عليها مفهوم الثقافة بمعناها الشامل.

ب - الإحلال أو الاستحلال: ويعنى تبنى الفرد لبعض القيم والأدوار والأعراف التى لا تتفق مع قيم المجتمع العربى وأدواره وأعرافه. ومنها اللامعيارية والفردية والبخل والمادية والأنانية والغش والكذب والأناملية والسلبية والقدرية والعجز والسخط والعزلة والرغبة فى الهجرة والعنف والتمرد...

* تمت صياغة مجموعة من العبارات (البنود) التى تقيس هذين البعدين وعرضها على مجموعة من المحكمين ذوى التخصصات المختلفة[١٤٥].

* فى ضوء الملاحظات التى أبداها المحكمون تم تعديل صياغة بعض العبارات وحذف بعضها الآخر بحيث بلغت عبارات المقياس (٢٥) عبارة.

* تم إجراء اختبار قبلى للمقياس Pretest على عينة من الطلاب الجامعيين عددها ٢٥ طالبًا وذلك لاختبار مدى فهم هؤلاء الطلاب لعبارات المقياس ومدى قدرتهم على التمييز بينها، وقد أسفر الاختبار عن وضوح العبارات لدى المبحوثين وقدرتهم على فهمها والتمييز بينها عند إلقائها عليهم لأول مرة دون أى محاولة للاستفسار عن معناها أو دلالتها.

* تم تطبيق المقياس على (٤٣٨) مفردة من الشباب الجامعى المصرى (٢١٣ جامعة القاهرة - ١٦٥ جامعة الأزهر - ٦٠ الجامعة الأمريكية (انظر جدول رقم (٢) خصائص العينة).

جدول رقم (٢)
خصائص عينة الدراسة

المتغير		النوع		التخصص الدراسي		إجادة اللغات الأجنبية			المستوى الاجتماعى الاقتصادى		
الجامعة		ذكر	أنثى	كلية نظرية	كلية عملية	منخفض	متوسط	مرتفع	منخفض	متوسط	مرتفع
القاهرة	العدد	٨١	١٣٢	١١٣	١٠٠	١١٤	٧٦	٢٣	١٢٦	٧٦	١١
٢١٣ / ٤٨,٦٪	النسبة من العدد الكلى	١٨,٥٪	٣٠,١٪	٢٥,٨٪	٢٢,٨٪	٢٦٪	١٧,٤٪	٥,٣٪	٢٨,٨٪	١٧,٤٪	٢,٥٪
الأزهر	العدد	٩٥	٧٠	١٠٣	٦٢	١٣٩	٢٤	٢	١٢٨	٣٧	–
١٦٥ / ٣٧,٧٪	النسبة من العدد الكلى	٢١,٧٪	١٦٪	٢٣,٥٪	١٤,٢٪	٣١,٧٪	٥,٥٪	٠,٥٪	٢٩,٢٪	٨,٥٪	–
الأمريكية	العدد	٢٧	٣٣	٣٣	٢٧	–	٨	٥٢	–	٣	٥٧
٦٠ / ١٣,٧٪	النسبة من العدد الكلى	٦,٢٪	٧,٥٪	٧,٥٪	٦,٢٪	–	١,٨٪	١١,٩٪	–	٠,٧٪	١٣٪
المجموع	العدد	٢٠٣	٢٣٥	٢٤٩	١٨٩	٢٥٣	١٠٨	٧٧	٢٥٤	١١٦	٦٨
٤٣٨ / ١٠٠٪	النسبة	٤٦,٣٪	٥٣,٧٪	٥٦,٨٪	٤٣,٢٪	٥٧,٨٪	٢٤,٧٪	١٧,٥٪	٥٨٪	٢٦,٥٪	١٥,٥٪
	–	١٠٠٪		١٠٠٪		١٠٠٪			١٠٠٪		

وبعد ذلك تم إجراء بعض العمليات الإحصائية لاختبار صدق المقياس وثباته ومن هذه العمليات : التحليل العاملى ، ومصفوفة العلاقات الارتباطية وذلك للتأكد من صدق المقياس والاختبار المنشطر لجوتمان للتأكد من ثباته . وقد أوضحت هذه العمليات الإحصائية صدق هذا المقياس وثباته بدرجة مرتفعة .

يتكون المقياس فى صورته النهائية من خمس وعشرين عبارة تندرج تحت بعدين اثنين ، وقد رتبت عبارات المقياس ترتيبًا دائريًا ، وتندرج الإجابة عن كل عبارة فى ثلاث استجابات من الموافقة إلى الحياد إلى عدم الموافقة ، يختار الباحث من بينها .

* وكانت عبارات المقياس على النحو التالى :

١- الالتزام الدينى يفقد المرء حريته فى التعبير عن نفسه ومشاعره .

٢- استخدام بعض الألفاظ الأجنبية أثناء الحديث يُعطى مكانة للشخص ، ويزيد من تقديره لدى الآخرين .

٣- الزواج العرفىّ أفضل من الزواج على يد مأذون ؛ لأنه يلائم ظروف الشباب الحالية .

٤- ليس عيبًا أن يلبس الشاب سلسلة أو انسيالًا .

٥- لا أفضل الذهاب إلى السينما غالبًا إلا لمشاهدة أفلام أجنبية .

٦- الدين هو سبب تخلف مجتمعاتنا الشرقية .

٧- نظام الأسرة الغربىّ أفضل عمومًا من نظام الأسرة الشرقىّ . (المصرى) .

٨- الفتيات اللاتى يلبسن ملابس محتشمة فى الغالب يدارين عيوبًا فى أجسامهن .

٩- الاستماع إلى الموسيقى الغربيّة أفضل من الاستماع إلى الموسيقى الشرقية .

١٠- الزوجة العصريّة يجب أن تكون مستقلّة ماديًّا عن زوجها وأن تتحمل مصاريفها .

١١- الأطعمة الغربية أفضل فى شكلها ومذاقها من الأطعمة الشرقية .

١٢- الغش هو الطريق السريع للوصول إلى الأهداف .

١٣- «أنا مالى» هو المبدأ الشائع فى المجتمع .

١٤- يعتمد النجاح فى الحياة على الحظ أكثر مما يعتمد على إمكانيات الإنسان .

١٥- ليس من المهم أن أكون مصريًّا . يكفينى أن أعيش سعيدًا فى أى بلد .

١٦- من يتمسك بالمبادئ والقيم يضيع فى هذه الأيام .

١٧- أشعر بأن الكثير من قيم هذا المجتمع لا تصلح لى .

١٨- لو أتيحت لى فرصة السفر إلى أمريكا أو أىّ دولة أوربية فلن أعود إلى مصر مرة أخرى .

١٩- يلزم استخدام القوة لتنفيذ ما تريد من أعمال .

٢٠- القضايا التى تهم الناس من حولى لا تشغل بالى - عادةً .

٢١- كثيرًا ما أشعر عند وجودى بين الآخرين بأننى غريب عنهم .

٢٢- فى هذه الأيام لا يجب التعامل بين الأفراد بلغة العواطف .

٢٣- أشعر بأنى أرفض هذا الواقع الذى نعيشه .

٢٤- فى هذه الأيام لا يجب أن يفكر الفرد إلا فى نفسه ومصالحه .

٢٥- على الشخص ألا يتردد فى استخدام الكذب إذا كان هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافه ومصالحه .

معهد البحوث والدراسات العربية
عضو اتحاد الجامعات العربية

نتائج الدراسة الميدانية

من خلال إجابات المبحوثين على مقياس الاغتراب الثقافى أمكن الخروج بالبيانات التالية :

جدول رقم (٣)

مستوى الاغتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى « المصرى »

مستوى الاغتراب	التكرار (ك)	النسبة (٪)
منخفض	٣١٥	٪٧١,٩
متوسط	٩٦	٪٢١,٩
مرتفع	٢٧	٪٦,٢
المجموع	٤٣٨	٪١٠٠

ومن بيانات هذا الجدول نلاحظ أن ٢٨,١٪ من عينة الدراسة مغتربون ، سواء كان ذلك بدرجة متوسطة (٢١,٩٪) أو بدرجة مرتفعة (٦,٢٪) ، وأن أكثر من ثلثى مفردات العينة (٧١,٩٪) لديهم مستوى منخفض من الاغتراب الثقافى أو لديهم الحد الذى يمكن اعتباره مقبولًا من الاغتراب .

واتفاقًا مع ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن « الاغتراب الكامل يساوى

الجنون الكامل » أو أن « الاغتراب الكامل يعنى العبثية التامة » ، فإن الباحث لا يتوقع أن تكون نسبة من لديهم مستوى اغتراب مرتفع (اغتراب كامل) نسبة كبيرة . وهذا ما أشارت إليه نتائج الدراسة إذ إن هناك ثلاث مفردات فقط (٠,٧٪) حصلت على الدرجة النهائية للاغتراب . فى الوقت الذى أجاب فيه ٢٧ مفردة (٦,٢٪) بالنفى على كل عبارات المقياس .

وتختلف هذه النتيجة مع ما ذهب إليه أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) إذ أوضحت نتائج دراسته أن طلاب الجامعة فى مصر يعانون من جميع مظاهر الشعور بالاغتراب وأن ٨٥٪ من الطلاب يعانون بصفة عامة من الشعور بالاغتراب[١٤٦] . كما تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة عبد السميع سيد أحمد (١٩٨١) والتى انتهت إلى أن الاغتراب بأبعاده الثلاثة (الاغتراب الاجتماعى - الاغتراب عن الجامعة - الاغتراب عن الذات) يمثل ظاهرة منتشرة وحادة بين طلاب الجامعات المصرية[١٤٧] .

كما تختلف هذه النتيجة أيضًا مع نتائج دراسات كل من كامل حسن محمد (١٩٨٦)[١٤٨] ومحمد إبراهيم عيد (١٩٨٧)[١٤٩] وأمال محمد بشير (١٩٨٩)[١٥٠] ورأفت عبد الباسط محمد (١٩٩٣)[١٥١] وغيرها .

ويمكن للباحث تفسير هذا الاختلاف بين النتائج فى ضوء اختلاف مفهوم الاغتراب ومجاله فى هذه الدراسة عن مفهومه ومجاله فى تلك الدراسات فعلى حين تركز هذه الدراسات على الأبعاد النفسية والاجتماعية للاغتراب (السخط - القلق - مركزية الذات - العدوانية - اللامبالاة - العجز - التمرد ...) . تركز هذه الدراسة على الأبعاد الثقافية له (الغربنة - عدم

الانتماء - الإحلال ...) .

وتوجد مجموعة من التفسيرات التى قدمها الباحثون لتفسير ظاهرة الاغتراب لدى الشباب ، ويمكن للباحث إجمالاً بلورتها فى النقاط التالية .

(١) ظروف نفسية : حيث يرجع بعض الباحثين انتشار ظاهرة الاغتراب لدى الشباب إلى أسباب تتعلق بطبيعة مرحلة النمو ذاتها .. فالمراهقة هى مرحلة أزمة ، والتعبير عن هذه الأزمة ينعكس فى الشعور بالاغتراب .. وهناك نظريات عديدة تلقى الضوء على تلك العملية منها نظرية « هوية الأنا » لإريكسون ونظرية « العلاقات المتبادلة » لهارى ستاك سوليفان ونظرية « المجال » لكيرت ليفين ونظرية « تحقيق الذات » لماسلو ، ونظرية « الانفتاح والشفافية » لجيرارد وغيرها[١٥٢] .

(٢) ظروف دراسية : تتعلق بعدد من المشكلات التى يعانى منها الشباب الجامعى ومنها :

أ - بعد المقررات الدراسية عن الحياة اليومية وانعدام التفاعل بين الأساتذة والطلاب ، وعدم ارتباط برامج التعليم بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية على نحو يفتح أمام الطلاب أفاقًا أوسع للمستقبل .

ب - شعور الطلاب بأن الجامعة لا تقدم لهم سوى مجرد كم من المعلومات دون أن تقوم بوظيفتها الإرشادية والتثقيفية التى تزود الشباب بما يحتاجه من ثقافة عامة .

جـ - عدم ملاءمة نظام القبول بالجامعات ، حيث لا تؤخذ فى الاعتبار

سمات الطالب الشخصية، وميوله الدراسية والمهنية، واستعداداته وقدراته، وظروفه الاجتماعية، إنما يتم توزيع الطلاب بناء على درجاتهم فقط فى الثانوية العامة، ولذلك لا يشعر الطالب بالتكيف الدراسى[١٥٣].

(٣) ظروف ثقافية ومجتمعية.. ومنها:

أ- الفراغ الفكرى والعقائدى الذى يستشعره الشباب كنتيجة لعدم وضوح موقفه الاجتماعى وضعف انتمائه السياسى الراجع أساسًا إلى قصور التنشئة السياسية وانعدام المشاركة فى معارك النضال من أجل التحول الاجتماعى فى مصر.

ب- التناقض الثقافى العام بسبب تعدد نماذج الثقافة وعدم وجود نقاط التقاء بين عناصرها المتضاربة.

جـ- الفروق الواضحة بين السياسات المعلنة والممارسات القائمة فى كثير من مجالات الحياة.

د- التغالى فى الطموح وثورة التوقعات بين الشباب الجامعى[١٥٤].

على هذا يمكن القول بأنه لا يمكن تفسير ظاهرة الاغتراب لدى الشباب الجامعى بمعزل عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى يعيش فيها ويتفاعل معها، فالإنسان لا يعمل فى فراغ وإنما يتفاعل مع الظروف المحيطة ومن نتاج هذا التفاعل تتكون شخصيته.

مستوى الاغتراب الثقافى وعلاقته بنوع المبحوث:

تضاربت نتائج الدراسات فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب بنوع المبحوث حيث

ذهبت بعض الدراسات إلى أن الذكور أكثر اغترابًا من الإناث[١٥٥] بينما ذهبت بعض الدراسات الأخرى إلى أن الإناث أكثر اغترابا من الذكور[١٥٦] فى الوقت الذى لم تجد فيه بعض الدراسات أية فروق بين الذكور والإناث على مقياس الاغتراب[١٥٧] [١٥٨].

ولاختبار العلاقة بين الاغتراب والنوع فى هذه الدراسة تم تكوين الجدول الثنائى التالى وحساب كا٢.

جدول رقم (٤)

مستوى الاغتراب وعلاقته بنوع المبحوث

النوع / مستوى الاغتراب النفسى	ذكـر		أنثـى		المجمـــوع	
	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)
منخفض	١٤٥	٧١,٤	١٧٠	٧٢,٣	٣١٥	٧١,٧٪
متوسط	٤٢	٢٠,٧	٥٤	٢٣,٠	٩٦	٢١,٩٪
مرتفع	١٦	٧,٩	١١	٤,٧٪	٢٧	٦,٢٪
المجموع	٢٠٣	٤٦,٣	٢٣٥	٥٣,٧	٤٣٨	١٠٠٪

كا٢ المحسوبة = ٢,٠ درجات الحرية = ٢ مستوى المعنوية أكبر من ٠,٠٥

وتشير بيانات هذا الجدول إلى أنه ليست هناك علاقة بين كون المبحوث

ذكرًا أو أنثى ومستوى الاغتراب الثقافى لديه، حيث إن كا^{2} المحسوبة = ٢,٠ وهى ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أكبر من ٠,٥ (٠,٣٥) وبدرجة ثقة ٠,٩٥.

ويمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء النقاط التالية :

أ - تجانس خصائص الذكور والإناث فى عينة هذه الدراسة (المستوى التعليمى - المستوى الاجتماعى الاقتصادى - مستوى إجادة اللغات الأجنبية - حجم التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية).

ب - طبيعة الظروف الدراسية والثقافية والمجتمعية القائمة - التى يعزى إليها الاغتراب - والتى لا تفرق بين الذكور والإناث. فالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى يعيش فى ظلها الشباب واحدة وتأثيراتها - قد تكون فى بعض الأحيان - عليهم متشابهة[١٥٩].

مستوى الاغتراب الثقافى وعلاقته بنوع الكلية التى يدرس بها الطالب :

انقسمت الدراسات إزاء علاقة الاغتراب بنوع الكلية التى ينتسب إليها الطالب إلى قسمين :

أ - دراسات ترى أن طلاب الكليات النظرية أكثر اغترابًا من طلاب الكليات العملية[١٦٠].

ب - دراسات لا ترى أن هناك فروقًا ذات دلالة بين طلاب الكليات النظرية وطلاب الكليات العملية على مقياس الاغتراب[١٦١].

ولاختبار العلاقة بين الاغتراب والتخصص الدراسى تم تكوين الجدول

الثنائى التالى وحساب كا ٢.

جدول رقم (٥)

مستوى الاغتراب وعلاقته بنوع الكلية التى ينتسب إليها الطالب

النوع / الكلية	كلية نظرية		كلية عملية		المجمـــوع	
	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)
منخفض	٢٠٢	٨١,١٪	١١٣	٥٩,٨٪	٣١٥	٧١,٩٪
متوسط	٤٢	١٦,٩٪	٥٤	٢٨,٨	٩٦	٢١,٩٪
مرتفع	٥	٢,٠٪	٢٢	١١,٦٪	٢٧	٦,٢٪
المجموع	٢٤٩	٥٦,٨	١٨٩	٤٣,٢	٤٣٨	١٠٠٪

كا٢ المحسوبة = ٤٠,٦ درجات الحرية = ٢ مستوى المعنوية أقل من ٠,٠٠١ توافق ٠,٢٩

وتشير بيانات الجدول السابق إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين نوع الكلية (كلية نظرية - كلية عملية) ومستوى الاغتراب الثقافى . حيث إن قيمة كا٢ المحسوبة = ٤٠,٦ وهى ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ وبدرجة ثقة ٠,٩٥ وكان معامل التوافق بينهما = ٠,٢٩ أما معامل بيرسون فكان ٠,٣٢.

ويتضح من الجدول السابق أيضًا أن طلاب الكليات العملية أكثر اغترابًا من

طلاب الكليات النظرية. فبينما كانت نسبة طلاب الكليات النظرية ذوى مستوى الاغتراب المرتفع (٢٪) كانت نسبة طلاب الكليات العملية فى المستوى نفسه (١١,٦٪). وبينما كانت نسبة طلاب الكليات النظرية ذوى مستوى الاغتراب المنخفض (٨١,١٪) كانت نسبة طلاب الكليات العملية فى المستوى نفسه (٥٩,٨٪).

ولاختبار معنوية الفروق فى متوسطات الاغتراب الثقافى بين طلاب الكليات النظرية وطلاب الكليات العملية تم استخدام اختبار «ت» وهو ما تتضح نتائجه فى الجدول التالى:

جدول رقم (٦)

نتائج اختبار «ت» لمعنوية الاختلاف بين طلاب الكليات النظرية والعملية على متغير الاغتراب

المجموعات	العدد	متوسط الاغتراب	الانحراف المعيارى	قيمة الاختلاف بين المتوسطات	قيمة «ت»	مستوى المعنوية
طلاب الكليات النظرية	٢٤٩	٤,٧	٣,١	٢,٧	٦,٩٦	٠,٠٠١
طلاب الكليات العملية	١٨٩	٧,٤	٤,٩			

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن هناك اختلافًا فى مستوى الاغتراب بين الطلاب فى الكليات النظرية والطلاب فى الكليات العملية.. حيث إن

قيمة ت = ٦,٩٦ وهى قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ كما يتضح أن طلاب الكليات العملية أكثر اغترابا من طلاب الكليات النظرية .

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة فى هذا المجال ويمكن تفسير ذلك فى ضوء :

أ - اختلاف مفهوم الاغتراب فى هذه الدراسة عن مفهومه فى الدراسات السابقة : حيث يركز الباحث فى هذه الدراسة على أبعاد ثقافية وقيمية بينما تركز هذه الدراسات على أبعاد نفسية واجتماعية .

ب - إن طلاب الكليات العملية هم الأكثر إجادة للغات الأجنبية مما يتيح لهم إمكانية الاتصال بالمؤثرات الأجنبية المختلفة أكثر من طلاب الكليات النظرية . (انظر جدول خصائص العينة) .

جـ - إن طلاب الكليات العملية هم الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى وهم الأكثر سفرًا للخارج من طلاب الكليات النظرية . (انظر جدول خصائص العينة) .

مستوى الاغتراب الثقافى وعلاقته بنمط التعليم الجامعى (نوع الجامعة) :

أشارت بعض الدراسات إلى أن نمط التعليم الجامعى له تأثيره على مستوى الاغتراب فنمط التعليم الدينى يرتبط عكسيًا بمستوى الاغتراب . ومن ثم فإن الطلاب فى جامعة الأزهر أقل اغترابًا من غيرهم من طلاب الجامعات الأخرى[١٦٢] .

ولاختبار العلاقة بين نمط التعليم الجامعى ومستوى الاغتراب الثقافى تم تكوين الجدول الثنائى التالى وحساب كا[٢].

جدول رقم (٧)

مستوى الاغتراب وعلاقته بنمط التعليم الجامعى

نمط التعليم الجامعى / مستوى الاغتراب الثقافى	الأزهـر		القاهرة		الأمريكية		المجموع	
	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)
منخفض	١٥٠	٪٩١	١٣٥	٦٣,٤	٣٠	٥٠,٠	٣١٥	٧١,٩
متوسط	١٥	٪٩	٥٥	٢٥,٨	٢٦	٤٣,٦	٩٦	٩,٢١
مرتفع	٠٠٠	٠٠	٢٣	١٠,٨	٤	٦,٦	٢٧	٪٦,٢
المجموع (١٦٣)	١٦٥	٣٧,٧	٢١٣	٤٨,٦	٦٠	١٣,٧	٤٣٨	٪١٠٠

وبحساب معامل ارتباط بيرسون للمتغيرين تبين أن شدة العلاقة بينهما = ٠,٣١ وذلك عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ وبدرجة ثقة ٠,٩٥ أى أن هناك علاقة ارتباطية بين نمط التعليم الجامعى ومستوى الاغتراب الثقافى بين الطلاب . فالطلاب فى الجامعة الأمريكية (نمط التعليم الغربى) أكثر اغترابا من طلاب جامعة الأزهر (نمط التعليم الدينى) . بينما يتوسط طلاب جامعة القاهرة (نمط التعليم الوسط) طلاب الجامعتين .

ولمعرفة حجم التباين بين الجامعات الثلاثة على مقياس الاغتراب ومدى معنوية هذا التباين تم استخدام تحليل التباين فى اتجاه واحد Anova وهو ما تتضح نتائجه فى الجدول التالى :

جدول رقم (٨)

تحليل التباين بين طلاب الجامعات من حيث متوسطات الاغتراب

التبايـــن	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	مستوى المعنوية
التباين بين المجموعات	٢	٨٣١,٦١	٤١٥,٨	٢٥,٧	٠,٠٠١
التباين داخل المجموعات	٤٣٥	٧٠٢٩,٦٢	١٦,٢		
المجموع	٤٣٧	٧٨٦١,٢٢	٠٠٠		

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق (تباين) بين الجامعات الثلاث فى مستوى الاغتراب حيث إن قيمة F = ٢٥,٧ وهى ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ وبدرجة ثقة ٠,٩٥.

جدول رقم (٩)

مصادر التباين بين الجامعات الثلاث على مستوى الاغتراب

مصادر التباين	الأزهـر	الأمريكية	القاهرة	متوسط الاغتراب
الأزهر				٤,١
القاهرة				٧
الأمريكية				٧,٦

ومن الجدول السابق يتضح أن طلاب جامعة الأزهر هم الأقل اغترابا وأن طلاب الجامعة الأمريكية هم الأكثر اغترابا وأن الفروق بين متوسطات الاغتراب بين طلاب الجامعتين دالة إحصائية .

* ويمكن تفسير انخفاض مستوى الاغتراب لدى طلاب جامعة الأزهر فى ضوء :

أ - طبيعة التعليم الأزهرى وكونه تعليمًا دينيًا محافظًا يلزم الطلاب بحفظ القرآن الكريم وبالرجوع إلى كتب التراث ، مما يجعل من الثقافة الإسلامية لدى هؤلاء الطلاب مصدرًا لرؤيتهم وإطارًا محافظًا لتوجهاتهم .

ب - انخفاض مستوى التعرض للمؤثرات الأجنبية منذ الصغر . فالتليفزيون لدى معظم أفراد العينة (الأزهر) حرام والمسرح ليس فى دائرة اهتمامهم والسينما اختراع عجيب لا يرتادها إلا العلمانيون ... وفى هذه الدراسة وُجد أن طلاب جامعة الأزهر هم الأقل تعرضا للمواد التليفزيونية الأجنبية وهم الأقل فى

مستوى المشاهدة النشطة . وهم الأقل إدراكًا لواقعية المواد التليفزيونية الأجنبية .

جـ - انخفاض مستوى إجادتهم للغات الأجنبية : حيث لا تزيد نسبة من لديهم مستوى إجادة مرتفع للغات الأجنبية عن (٠,٥٪) ومستوى إجادة متوسطة للغات الأجنبية عن (٥,٥٪) أى أن ٦٪ فقط من حجم عينة جامعة الأزهر يجيدون بدرجة متوسطة هذه اللغات والتى تقتصر فقط على اللغة الإنجليزية (ليس هناك لغات أخرى يتم تدريسها فى المدارس الأزهرية) .

د - انخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى لدى طلاب جامعة الأزهر وانخفاض نسبة من سافر منهم إلى الخارج . (انظر جدول خصائص العينة) .

* ويمكن تفسير ارتفاع مستوى الاغتراب لدى طلاب الجامعة الأمريكية فى ضوء :

١- طبيعة نظام التعليم فى الجامعة الأمريكية وكونه ذا توجه غربى وانفتاح طلابها على الثقافة الغربية بجميع أشكالها ومضامينها .

٢- أن طلاب الجامعة الأمريكية هم الأكثر تعرضًا للمواد التليفزيونية الأجنبية بصفة خاصة وللمؤثرات الثقافية الأجنبية بصفة عامة بحكم إجادتهم للغات الأجنبية وارتفاع مستواهم الاجتماعى الاقتصادى .

مستوى الاغتراب الثقافى وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى :

تضاربت نتائج الدراسات فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى حيث ذهبت بعض الدراسات إلى أنه توجد علاقة عكسية بين الاغتراب والمستوى الاجتماعى الاقتصادى فكلما قل المستوى الاجتماعى

الاقتصادى للفرد زاد مستوى الاغتراب لديه[١٦٤] . بينما ذهبت بعض الدراسات الأخرى إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين المستويات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة على مقياس الاغتراب[١٦٥] .

ولاختبار العلاقة بين مستوى الاغتراب والمستوى الاجتماعى الاقتصادى للأفراد تم تكوين الجدول الثنائى التالى وحساب كا^{٢}

جدول رقم (١٠)

مستوى الاغتراب وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى

المستوى الاجتماعى / مستوى الاغتراب	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	
	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)	ك	(٪)
منخفض	٢٠٧	٨١,٦٪	٧٦	٦٥,٥	٣٢	٤٧,١٪	٣١٥	٧١,٩٪
متوسط	٤٠	١٥,٧	٢٦	٢٢,٤	٣٠	٤٤,١	٩٦	٢١,٩٪
مرتفع	٧	٢,٧٪	١٤	١٢,١٪	٦	٨,٨٪	٢٧	٦,٢٪
المجموع	٢٥٤	٥٨,٠	١١٦	٢٦,٥	٦٨	١٥,٥٪	٤٣٨	١٠٠٪

كا^{٢} المحسوبة = ٥٥ درجات الحرية = ٤ مستوى المعنوية أقل من ٠٠١, معامل التوافق = -٣٣,

وتشير بيانات الجدول السابق إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى للطلاب ومستوى الاغتراب الثقافى لديهم، حيث إن كا^{٢} المحسوبة = ٥٥ وهى ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ وبدرجة ثقة ٠,٩٥.

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن الطلاب الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى أكثر اغترابا ثقافيا من الطلاب الأقل فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى . فبينما كانت نسبة الطلاب ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع على مستوى الاغتراب المرتفع (٨,٨٪) كانت نسبة الطلاب ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض على مستوىالاغتراب نفسه (٢,٧٪) ، وبينما كانت نسبة الطلاب ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع على مستوى الاغتراب المنخفض (٤٧,١٪) كانت نسبة الطلاب ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض على مستوى الاغتراب نفسه (٨١,٦) .

ولاختبار معنوية الفروق بين متوسطات الاغتراب الثقافى لدى الطلاب الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى والطلاب الأقل فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى تم استخدام اختبار « ت » وهو ما تتضح نتائجه فى الجدول التالى :

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار « ت » لمعنوية الاختلاف بين الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى والأقل فيه على متغير الاغتراب

المجموعات	العدد	متوسط الاغتراب	الانحراف المعيارى	قيمة الاختلاف بين المتوسطات	قيمة «ت»	مستوى المعنوية
الأقل فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى	٢٥٤	٤,٨٥	٣,٦٤			
الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى	٦٨	٧,٥١	٣,٧٨	٢,٦٦	- ٥,٣	٠,٠٠١

ويتضح من هذا الجدول أن متوسط الاغتراب الثقافى لدى ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع أكبر من متوسط الاغتراب الثقافى لدى ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض. وأن هذا الاختلاف بين المجموعتين دالٌ إحصائيًا وذلك عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠٠١ .

ويمكن تفسير ارتفاع مستوى الاغتراب الثقافى لدى الأعلى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى[١٦٥] فى ضوء ارتفاع مستوى إجادتهم للغات الأجنبية وارتفاع حجم تعرضهم للمواد الأجنبية وكثرة سفرهم إلى الخارج.

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DES RECHERCHES ET DES ETUDES ARABES
عضو اتحاد الجامعات العربية

هوامش

(١) Neal,A. & rettig,s. (1963) "Dimensions of Alienation Among Manual and Non Manual Workers" (**American Sociological Review** vol, 28, N.4), p. 599.

(٢) Lee, A, (1972) "An Obituary for "Alienation" (Social Problems, vol, 20, N3), p121.

(٣) تذهب دائرة المعارف البريطانية (1984 - P.574) إلى أن مفهوم الاغتراب «مفهوم غامض ذو معان محيِّرة»، ويذهب كاوفمان فى مقدمته لكتاب شاخت (١٩٩٥ - ص ١٤) إلى أن «الشكوك قد راودت كتّابًا آخرين حول ما إذا كانت كلمة الاغتراب قد استخدمت دونما تمييز إلى حد أن جدوى استخدامها قد أضيرت على نحو خطير»، ويلخص كون (Kon (1967- p.507) وجهة نظره قائلًا : «إن مفهوم الاغتراب هو أكثر المفاهيم شيوعًا، وأقلها تعريفًا فى علم الاجتماع الحديث» وهى نفس وجهة نظر جون كلارك Clark (849.P- 1959) الذى يرى أننا يمكن أن نطلق على مفهوم الاغتراب أنه «المفهوم الأكثر استخدامًا والأقل تحديدًا وتعريفًا»، ويرى نتلر Nettler (670. p-1957) أن «فكرة الاغتراب ذات تاريخ طويل، ولكنها تعانى من الغموض حاليًا» ويرى محمود رجب (١٩٩٣ - ص ٧) أن كلمة الاغتراب أوشكت «من كثرة استعمالها وإطلاقها للدلالة على كل شيء أن تكون خالية من المعنى ولا تدل على شيء» ويتفق معه فى ذلك قيس النورى (١٩٧٩ - ص ١٣) الذى يرى أن هذا المفهوم يعانى من الغموض «إلى درجة تكاد تنتفى معها قيمته العلمية» وأخيرا يرى سيد عبد العال (١٩٨٨ - ص ٤٨) «أن مفهوم الاغتراب يتسع لكل شيء وأنه مفهوم مطاط».

(٤) Nisbet, R. (1962) "**Community and Power**" New York, p. Viii .

(٥) Oken, D. (1973) "**Alienation and Idetity**" in Johnson,. F. (Ed) " **Alienation: Concept, Term, and Meanings** " New York, p. 83.

(٦) Levi A.(1976) "**Existentialism and The Alienation of Man**" in Lee, E & Mendelbaum., M. (eds) "**Phenomenology and Existentialism**" (pp. 243-264). Baltimore, U.S.

(٧) Feuer, L. (1962) "What Is Alienation? The Career Of A Concept" (New Politics, Vol 1, N.2) pp,124-134.

(٨) Bell, D. (1966) "Sociodicy: A Guide to Madern Usage" (**American Scholar** Vol 35 N.4. pp.699-702.

(٩) Lee, A, (1972) **op. cit,** pp. 121-127 .

(١٠) Horwitz, I. (1966) "On Alienation and The Social Order" (**Philosophy and phenomenology Research** vol 27) p.230.

(١١) محمود رجب (١٩٦٨) : « الجدل والاغتراب عند جورج لوكاتش » مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد ١٢، « ديسمبر » ص ص ١٣٢ - ١٣٧.

(١٢) Naville, p. (1962) "Alienation and The Analysis of The Modern World" (**Review** Vol 4N1) p.56. See Also: Torrance, J. (1977) **"Estrangement, Alienation and Exploitation: A Sociological Approach to Historical Materialism"** (The MacMillan Press- LTD- London) .

(١٣) Seeman, M. (1983) "Alienation Motifs in Contemporary Theorizing: The Hidden Continuity of The Classic Themes" (**Social Psychology Quarterly,** Vol 46, N 3) p. 172.

(١٤) محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) « دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب » رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية التربية - قسم الصحة النفسية - جامعة عين شمس) ص ٢٤.

(١٥) بركات حمزة حسن (١٩٩٢) « الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة » رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الآداب - قسم علم النفس - جامعة عين شمس) ص ٢٣.

(١٦) آمال محمد بشير (١٩٨٩) « الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة وطالبات الدراسات العليا بكليات التربية بجمهورية مصر العربية » رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية التربية - قسم الصحة النفسية - جامعة عين شمس) ص ١٩.

(١٧) أحمد أبو زيد (١٩٧٩) « الاغتراب - تمهيد » مجلة عالم الفكر (الكويت - المجلد العاشر - العدد الأول) ص ٤.

(١٨) **The New Encyclopedia Britannica** (1984) 19 th ed. p.575 .

(١٩) Macdonald, D. (1957) "A Theory of Mass Culture" in Rosenberg, B. & White, D. "Mass Culture" (Glenco III), p. 69.

(٢٠) أحمد أبو زيد : مرجع سابق، ص ٤.

(٢١) Grodzin, M. (1956) **"The Loyal and The Disloyal"** (Chicago- University of Chicago Press.) p.134.

(٢٢) Theodorson, G. & The odorson, A. (1979) **"A Modern Dictionary of Sociology"** (Harper Publisher New Yark) .

(٢٣) Mcleod, j., et al (1966) "ALienation and Uses of The Mass Media" (**Public Opinion Quarterly**, Vol 29, N4), p. 583.

(٢٤) طلعت منصور (١٩٨٣) : « الاغتراب الثقافى لدى الناشئة العرب : بحث ميدانى فى مجتمع الكويت » (المجلس الوطنى للفنون والآداب والثقافة - الكويت) ص ٥.

(٢٥) أحمد النكلاوى (١٩٨٩) : « الاغتراب فى المجتمع المصرى المعاصر » (دار الثقافة العربية - القاهرة) ص ١٢١.

(٢٦) بهاء الدين محمود فايز (١٩٩٤) : « العلاقة بين الإحساس بالاغتراب وضعف الانتماء » رسالة ماجستير غير منشورة (معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس) ص ٢٠.

(٢٧) Pag, G et al (1979) **"International Dictionary of Education"** (Kegan Paul- London) p. 17.

(٢٨) كمال الدسوقى (١٩٨٨) : « ذخيرة علم النفس » المجلد الأول (الدار الدولية للنشر والتوزيع - القاهرة) ص ٧٧.

(٢٩) سيعرض الباحث بعض أبعاد النظرية النفسية فى الاغتراب وذلك فى الجزء الخاص بالنظريات المفسرة للاغتراب فى هذه الدراسة .

(٣٠) آمال محمد بشير (١٩٨٩) : « مرجع سابق » ص ٣٢.

(٣١) قدرى حفنى (١٩٧٨) : « تاريخ علم النفس : محاولة اجتهادية » (دار فينوس للطباعة والنشر - القاهرة) ص ٩٧.

(٣٢) كمال دسوقى (١٩٨٨) ، مرجع سابق ، ص ٧٧.

(٣٣) المرجع السابق الموضوع نفسه .

(٣٤) سعد المغربى (١٩٩٣) : « الإنسان وقضاياه النفسية والاجتماعية » (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة) ص ٧٩.

(٣٥) تحية محمد عبد العال (١٩٨٩) « العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية لدى الشباب » رسالة ماجستير غير منشورة (كلية التربية - قسم الصحة النفسية - جامعة الزقازيق) ، ص ٢٤.

(٣٦) هربرت ماركيوز (١٩٧٩) : « العقل والثورة : هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية » ترجمة فؤاد زكريا (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة) .

(٣٧) دينكن متشل (١٩٨١) : « معجم علم الاجتماع » ترجمة إحسان محمد الحسن (دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت) ص ص ١٨ - ٢٠.

(٣٨) Blauner, R. (1970) **"ALienation and Freedom"** (Chicago- The University of chicago press), p. 16.

(٣٩) Keniston, k. (1964) **"the Uncommitted: Alienated Youth in American Society"** (Harcourt Brace New York) pp 175- 176.

(٤٠) بالإضافة إلى ذلك يذهب Nettler إلى أن الاغتراب « حالة نفسية للفرد يشعر فيها بأنه غريب عن مجتمعه وعن الثقافة التى يحملها » ، ويعرف عادل عز الدين الأشول الاغتراب على أنه : « انفصال نسبى عن الذات أو المجتمع أو كليهما » ، ويرى دانيل بيل « أن فى ظاهرة الاغتراب معنى مزدوجًا يحسن أن نسميهما الغربة والتشيؤ » .

(٤١) The New Encyclopedia Britannica, **Op. cit.**, p.575.

(٤٢) محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) ، مرجع سابق ، ص ٣٦.

(٤٣) حامد زهران (١٩٨٧) : « قاموس علم النفس » (مكتبة عالم الكتب - القاهرة ط ٢) ص ٣٦.

(٤٤) آمال محمد بشير (١٩٨٩) ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ - ٣٧.

(٤٥) فردريك معتوق (١٩٩٣) : « قاموس علم الاجتماع » (المكتبة الأكاديمية - بيروت) ص ٣٢.

(٤٦) عبد المنعم الحفنى (١٩٨٧) : « موسوعة علم النفس والتحليل النفسى » (مكتبة مدبولى - القاهرة) ص ٣٧.

(٤٧) Clark, J. (1959) "Measuring Alienation Within A Social System" (**American Sociological Review** Vol 24, N6) p.849.

(٤٨) يكاد يجمع الباحثون على أن « الأصل اللاتينى لكلمة اغتراب هو Alienatio ويستمد هذا الاسم معناه من فعل Alienare بمعنى تحويل ملكية شىء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة . وهذا الفعل مستمد بدوره من فعل آخر هو ALienus أى ينتمى إلى شخص آخر أو يتعلق به . وهذا الفعل الأخير مستمد بصفة نهائية من لفظ Alius الذى يعنى الآخر سواء كاسم أو كصفة » . وقد وردت هذه الكلمة فى ثلاثة سياقات : سياق قانونى وهو يتعلق بالملكية ، وسياق نفسى واجتماعى يتعلق بغربة الإنسان عن الآخرين وشعوره بالوحدة ، وسياق دينى يتعلق بانفصال الإنسان عن الله .

(٤٩) محمود رجب (١٩٦٥) : « الاغتراب أنواع » مجلة الفكر المعاصر (القاهرة - العدد الخامس « يوليو ») ص ٢٠.

(٥٠) إبراهيم مدكور (١٩٧٥) : « معجم العلوم الاجتماعية » (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة) ص ٥٠ - ٥١.

(٥١) أحمد زكى بدوى (١٩٨٣) : « معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية » (مكتبة لبنان - بيروت) ص ص ١٥ - ١٦.

(٥٢) أسعد رزق (١٩٧٩) « موسوعة علم النفس » (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، ط ٢) ص ٤٤.

(٥٣) Lock, G. (1985) "Alienation" in Kuper, A. & Kuper, J. "The Social Science Encyclopedia (Routledge & Kegan Paul- London), pp. 20 - 21 .

(٥٤) سعد المغربى (١٩٩٣) ، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٥٥) ريتشارد شاخت (١٩٩٥) « الاغتراب » ترجمة كامل يوسف حسين (دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٢) ص ١٤٣.

(٥٦) يتفق الباحثون على أن الفضل فى إبراز مفهوم الاغتراب على المستويين الميتافيزيقى والعيانى معًا يرجع إلى هيجل الذى رأى « أن تاريخ الإنسان هو فى الوقت نفسه تاريخ اغترابه » ومن ثم ينبغى العودة إليه فى كل محاولة لدراسة هذا المفهوم وقد استخدم هيجل مفهوم الاغتراب بصورة مزدوجة : الأولى بمعنى الانفصال « انفصال المرء عن البنية الاجتماعية وانفصال المرء عن طبيعته الجوهرية » والثانية بمعنى التخلى أو التسليم أو الترك « التخلى عن الفردية مقابل الكلية والخصوصية مقابل الجماعية » . والصورة

الثانية تقهر الصورة الأولى للاغتراب . ومن ثم يصبح الاغتراب عما هو فردى تجاوزًا لمرحلة الاغتراب عما هو اجتماعى وعلامة على نضج الذات الفردية . فالوحدة الحقيقية تتطلب تجاوز الفردية . كما أن الاغتراب عند هيجل حقيقة « انطولوجية » متأصلة فى طبيعة وجود الفرد فى العالم ذلك أنه يوجد انفصال متأصل فى وجود الإنسان كفاعل وكموضوع لأفعال الآخرين .

(٥٧) حيث يذهب أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) إلى أن الاغتراب ليس شرًا كله ، بل هو فى بعض صوره ظاهرة مقبولة ، فاغتراب المفكرين والثوريين والمخترعين عن قيم مجتمعهم ومعاييره هو شرط لتقدم ذلك المجتمع ، بل إن ظاهرة الاغتراب فى جوهرها ذات أبعاد بعضها إيجابى ، وبعضها سلبى .

(٥٨) Seeman, M. (1959) "On The Meaning of Alienation" (**American Sociological Review**, Vol 24), pp. 783-790.

- وسوف يعرض الباحث لهذا التصنيف فى جزئية لاحقة فى هذه الدراسة .

(٥٩) The New Encyclopedia Britannica. **OP. Cit.**, p. 575.

(٦٠) نبيل رمزى (١٩٩٢) « علم اجتماع المعرفة . الجزء الثانى : الايديولوجية والوعى الاجتماعى » (دار الفكر الجامعى - الإسكندرية) ص ١١٢ .

(٦١) Erikson, k. (1980) "On Work and Alienation" (American Sociological Review, Vol 51), p.1.

(٦٢) المرجع السابق الموضوع نفسه ، ص ص ١ - ٢ .

(٦٣) كارل ماركس (١٩٧٤) : « مخطوطات عام ١٨٤٤ الاقتصادية والفلسفية » ترجمة محمد مستجير مصطفى (دار الثقافة الجديدة - القاهرة) ص ٦٩ .

(٦٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٧١ .

(٦٥) كارل ماركس ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٦٦) المرجع السابق نفسه ، ص ٧٥ .

(٦٧) The New Encyclopedia Britannica. **Op. cit.**, p.575.

(٦٨) Gerson, W. (1965) "Alienation in Mass Society: Some Causes and Responses" (**Sociology and Social Research**, Vol 49), p.15.

(٦٩) المرجع السابق نفسه ، ص ١٤٦ .

(٧٠) Gerson, W. (1965), **Op. cit.**, p.16.

(٧١) The New Encyclopedia Britannica. **Op. Cit.**, p. 575.

(٧٢) Macdonald, D. (1957) Op. cit. p., 69.

(٧٣) Reisman, D. (1950) **"Lonely Crowd: Study of The Changing of American Character"** (New York).

(٧٤) Wilensky, H. (1964) "Mass Society and Mass Culture: Interdependence Or

Independence?" (**American Sociological Review** Vol 29, N2), p. 174.

(٧٥) لطفى فهيم (١٩٨٩) : مقدمة كتاب «الإنسان بين الجوهر والمظهر» تأليف إريك فروم، ترجمة سعد زهران (عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤٠)، ص ١١.

(٧٦) Gerson, W.(1965) **Op. Cit.** pp. 145-149.

(٧٧) The New Encyclopedia Britannica, **Op, cit**, p. 575.

(٧٨) جون ماكورى (١٩٨٢) : «الوجودية» ترجمة إمام عبد الفتاح إمام (عالم المعرفة - الكويت - العدد ٥٨) ص ٢٩٣.

(٧٩) أ. م. بوشنسكى (١٩٩٢) : «الفلسفة المعاصرة فى أوربا» ترجمة عزت قرنى (عالم المعرفة - الكويت - العدد ١٦٥) ص ٢٩٥.

(٨٠) جون ماكورى، مرجع سابق، ص ١٦.

(٨١) شاخت، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٨٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد (١٩٨٥) : «الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة» (سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق) ص ٦٢.

(٨٣) محمد إبراهيم عيد، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٨٤) المرجع السابق نفسه.

(٨٥) The New Encycopedia Britannica, Op, cit, p. 575 .

(٨٦) Rothgeb, Lee (1973) "Abstracts of The Standard Edition of The Complete Psychological Works of Sigmund Freud" (Jason Aronson - New York), pp. 236 -240.

(٨٧) مراد وهبة (١٩٧٩) : «الاغتراب والوعى الكونى : دراسة فى هيجل وماركس وفرويد» مجلة عالم الفكر (الكويت - المجلد العاشر - العدد الأول) ص ١٠٧.

(٨٨) Browing, Farmer, Kirk, & Mitchell., (1961) "On The Meaning of Alienation" (American Sociological Review, Vol 26), pp. 780-781.
- Barakat, H., (1969) " Alienation : A process of Encounter Between Utopia and Reality", (**the British Journal of sociology,** Vol xx, N1) pp. 1-10

(٨٩) Browning et al, **op. cit.**

(٩٠) السيد شتا (١٩٨٤) : «التنظيم الاجتماعى وظاهرة الاغتراب» (دار الإصلاح للطبع والنشر - الدمام - السعودية)، ص ١٠٥.

(٩١) Browning et al, **op. cit.**

(٩٢) Browning et al, **op. cit.**

(٩٣) حليم بركات (١٩٨١) «ندوة علمية حول الاغتراب» مجلة العلوم الاجتماعية - (جامعة الكويت العدد ٤) ص ١١٧.

(٩٤) Barakat, H., **op. cit, p. 8.**

(٩٥) حليم بركات، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٩٦) Barakat, H., **op. cit, p. 8.**

(٩٧) حليم بركات، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٩٨) Barakat, H., **op. cit, p. 8.**

(٩٩) شاخت (١٩٩٥)، مرجع سابق، ص ١٨١.

(١٠٠) Nettler, G., (1957) "A Measure of Alienation" (American Sociological Review Vol 22, N6) pp.670-677 .

(١٠١) Feuerlcht, I. (1978) **"Alienation From The Past To The Future"** (Green Wood Press- London).

(١٠٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد (١٩٦٨) : « من الاغتراب إلى الاشتراكية إلى الاغتراب » مجلة الفكر المعاصر (القاهرة ، العدد ٤٤) ص ٧٠ج

(١٠٣) محمود رجب (١٩٦٥) : « الاغتراب أنواع » ، مرجع سابق .

(١٠٤) زكريا إبراهيم (١٩٧٠) : « هيجل أو المثالية المطلقة » (مكتبة مصر – القاهرة) ص ص ٣٣٦ – ٤٠٥ .

(١٠٥) حيث يعرّف « تايلور » الثقافة على أنها « ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون ...» ، ويذهب « مالينو فسكى » إلى أنه « من الواضح أن الثقافة هى الكل المتكامل الذى يشمل فيما يشمل : سلع المستهلكين ، والمواثيق التى تتعاهد عليها الجماعات المختلفة ، والأفكار والحرف الإنسانية والمعتقدات والأعراف » ، ويذهب أيضا إلى « أن الثقافة – فى حقيقة الأمر – كل ما نعيشه ونخبره ، وكل ما نلاحظه ملاحظة علمية . وهى – باختصار – كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى البشر فى جماعات دائمة » . ويرى « فيرث » أن الثقافة باختصار هى « كل السلوك المتعلم الذى يكتسبه الفرد من المجتمع » ، ويرى بوتومور أن الثقافة هى « المظاهر الفكرية للحياة الاجتماعية » ... مزيد من التفاصيل حول مفهوم الثقافة : بوتومور (١٩٨٣) « تمهيد فى علم الاجتماع » ترجمة الدكاترة محمد الجوهرى ، وعلياء شكرى ، ومحمد على محمد ، والسيد الحسينى (دار المعارف – القاهرة – ط ٦) ص ص ١٧٦ – ١٨٠.

(١٠٦) من ذلك – على سبيل المثال – تعريف « استوكلز » (١٩٧٥) للاغتراب على أنه « خبرة تنشأ عن المواقف التى يعيشها الفرد مع نفسه ...» ، وأحمد عثمان (١٩٩١) « الاغتراب هو خبرة تتصف بعدم التواصل ...» ، وعبد المنعم الحفنى (١٩٨٧) « حالة يخبر فيها المرء نفسه كشىء ...» ، واريك فروم « الاغتراب هو نوع من الخبرة التى ...» .

(١٠٧) شاخت (١٩٩٥)، مرجع سابق، ص ص ١٦٩ – ١٨٠.

(١٠٨) Sykes, A. (1964) **"Alienation : The Cultural Climate of Modern Man"** New York .

(١٠٩) مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة انظر:
أيمن منصور ندا (١٩٩٧) «الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد: دراسة مسحية لأدبيات الاختراق» في سعد لبيب (محرر) «أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي» القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ص ص ١١ - ٣٣.

(١١٠) Seeman (1959), **Op. cit.**

(١١١) Deen, D. (1961) "Alienation: Its Meaning and Measurement" (**American Sociological Review**, Vol 26), pp. 753-758 .

(١١٢) Middleton, R. (1963) "Alienation, Race, and Education" (Amercian Sociological Review, Vol 28, N6), pp. 973-977 .

(١١٣) Neal, G&Rettig,s. (1963) **Op. cit** .

(١١٤) Keniston, k. (1964) Op. cit .

(١١٥) Simpson, M. (1970) "Social Mobility, Normlessness and Powerlessness in Two Cultural Contexts" (American Sociological Review, Vol. 35) pp. 1002 - 1013 .

(١١٦) Stokles, D. (1975) "Toward A Psychological Theory of Alienation" (American Sociological Review, Vol. 32) pp. 26 - 44 .

(١١٧) Zeller, R., Neal, G& Groat, T. (1980) "On The Reliability and Stability of Alienation Measures: A Longitudinal Analysis" (Social Forces, Vol 58, N4,) pp. 1194 - 1204) .

(١١٨) Srole, L. (1956) "Social Integration and Certain Corollaries: An Explanatory Study" (**American Sociological Review**, vol 21) pp. 709 - 716 .

(١١٩) Neal, G.& Seeman, M. (1964) "Organization and Powerlessness" (**American Sociological Review**,) Vol. 29, N2) pp. 715 - 726 .

(١٢٠) Mc - Closky & Schaar. (1965) "Psychological Dimensions of Anomy" (**American Sociological Review**, Vo; 30, N 1), pp. 14 - 40 .

(١٢١) Simpson, M. (1970), Op. cit.

(١٢٢) Dean, D. (1961), Op. cit .

(١٢٣) Neal, G. &Rettig, S. (1963) Op. cit .

(١٢٤) Zeller, Neal & Groat, (1980) Op. cit .

(١٢٥) Davids, A (1955) "Alienation, Social Apperception and Ego Structure" (Journal of Consulting Psychology Vol 19) pp. 21 - 27 .

(١٢٦) بركات حمزة حسن (١٩٩٢)، مرجع سابق.

(١٢٧) أحمد فاروق حسن (١٩٩٢): «عوامل الاغتراب السياسي بين الشباب في المجتمع المصري

دراسة ميدانية مقارنة» رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الآداب - جامعة المنيا) .

(١٢٨) Middleton, R. (1963) **Op. cit** .

(١٢٩) أحمد خضر أبو طواحينه (١٩٨٧) : «الاغتراب لدى الطلاب الفلسطينين الجامعيين» رسالة ماجستير غير منشورة (كلية البنات - قسم علم النفس - جامعة عين شمس) .

(١٣٠) أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) : «سيكولوجية الاغتراب لدى طلبة الجامعة» رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الآداب - جامعة عين شمس) .

(١٣١) seeman (1959), **Op. cit** .

(١٣٢) Dean (1961), **Op. cit** .

(١٣٣) Middleton (1963), **Op. cit** .

(١٣٤) Olsen, M. (1969) "Political Alienation" Social Forces, Vol 47), pp. 288 - 299 .

(١٣٥) Clark, G. (1959) "Measuring Alienation Within A Social System" (**American Sociological Review**, Vol 24 N6) pp. 849 - 852 .

(١٣٦) Nettler, (1957), **Op. cit** .

(١٣٧) Middleton (1963), **Op. cit** .

(١٣٨) Davids (1955), **Op. cit** .

(١٣٩) Bell, D., (1966) **Op. cit** p.701 .

(١٤٠) Feuerlicht, (1978) **Op. cit** p. 100 .

(١٤١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٠١.

(١٤٢) Zeller, Neal & Groat, (1980) **Op. cit** .

- Neal & Groat, (1974) "Social Class Correlates Of Stability and Change in Level of Alienation : A longitudinal Study" (**The Sociological, Quarterly**, Vol 15) pp. 548 - 558 .

(١٤٣) Srole, L., (1956) **Op. cit** .

(١٤٤) Nettler, G., (1957) **Op. cit**, p. 675 .

(١٤٥) هؤلاء المحكمون هم :

أ- أساتذة فى كلية الإعلام : ا . د . ماجى الحلوانى ، ا . د . منى الحديدى ، ا . د . فرج الكامل ، ا . د . سعيد السيد ، ا . د . انشراح الشال ، ا . د . عدلى رضى ، ا . د . سامى الشريف ، د . سامى عبد العزيز .

ب - خبراء إعلاميون : ا . سعد لبيب (عميد المعهد العالى للإعلام) ، ا . أمين بسيونى (رئيس الشركة المصرية للأقمار الصناعية) ، ا . محمد عبد المنعم غالى (نائب رئيس التليفزيون) د . طارق عبد القادر (الإدارة العامة لشئون الإعلام بالجامعة العربية) .

جـ - أساتذة فى علمى النفس والاجتماع : ا . د . حامد زهران ، ا . د . إجلال حلمى ، د . رزق سند

و(كلية الآداب – جامعة عين شمس) .

د – أساتذة فى الفلسفة واللغة العربية والدين : ا . د . حامد طاهر ، ا . د كمال بشر ا . د . عبد الصبور شاهين (كلية دار العلوم – جامعة القاهرة) .

(١٤٦) أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) ، مرجع سابق .

(١٤٧) عبد السميع سيد أحمد (١٩٨١) « ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة فى مصر » رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية التربية – جامعة عين شمس) .

(١٤٨) كامل حسن محمد حسن (١٩٨٦) « دراسة للعلاقة بين الإحساس بالاغتراب وعدد من الجوانب النفسية الاجتماعية لدى الطلاب الجامعيين » رسالة ماجستير غير منشورة (كلية التربية – جامعة المنوفية) .

(١٤٩) محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) ، مرجع سابق .

(١٥٠) آمال محمد بشير (١٩٨٩) ، مرجع سابق .

(١٥١) رأفت عبد الباسط محمد (١٩٩٣) « الاغتراب النفسى وعلاقته بالإبداع لدى طلاب الجامعة » رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب – جامعة أسيوط) .

(١٥٢) أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) ، مرجع سابق .

(١٥٣) عبد الرحمن العيسوى (١٩٨٥) ، « سيكولوجية الشباب العربى » (دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية) ص ص ١٨ – ١٩ .

(١٥٤) محمد على محمد (١٩٨٠) ، « الشباب والمجتمع : دراسة نظرية وميدانية » ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية) ص ص ٩١ – ٩٧ .

(١٥٥) • شادية أحمد عمران (١٩٩٤) « البطالة وعلاقتها بالاغتراب بين شباب الخريجين » رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الآداب – جامعة أسيوط) .

• عبد السميع سيد أحمد (١٩٨١) ، مرجع سابق .

• عادل عز الدين الأشول (١٩٨٥) « التغير الاجتماعى واغتراب شباب الجامعة » أكاديمية البحث العلمى – شعبة الدراسات والبحوث – القاهرة .

• رجاء عبد الرحمن الخطيب (١٩٩١) « اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية » . مجموعة أبحاث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر الذى نظمته الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس (القاهرة – سبتمبر) .

• إدريس عزام (١٩٨٩) « بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب عن المجتمع الجامعى » دراسة استطلاعية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية » مجلة العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت – المجلد ١٧ العدد الأول .

• أحمد خضر أبو طواحينه (١٩٨٧) « الاغتراب لدى الطلاب الفلسطينيين الجامعيين » رسالة ماجستير

غير منشورة (كلية الآداب - جامعة عين شمس) .

(١٥٦) • أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) ، مرجع سابق .

• محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) « دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوى المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكارى » رسالة ماجستير غير منشورة (كلية التربية - جامعة عين شمس) .

• زينب محمد النجار (١٩٨٨) « الاغتراب فى محيط الشباب الجامعى » رسالة دكتوراة غير منشورة - (كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر) .

(١٥٧) • تحية محمد عبد العال (١٩٨٩) ، مرجع سابق .

(١٥٨) كامل حسن محمد حسن (١٩٨٦) ، مرجع سابق .

(١٥٩) يذهب كامل حسن (١٩٨٦ - ص ٢٣٥) فى تفسيره لهذه النتيجة إلى « أن كل الشباب أو معظمهم - أيًا كان جنسهم وأيًا كان تخصصهم الدراسى - يتعرضون لمؤثرات اجتماعية واقتصادية واحدة من شأنها أن تعرضهم جميعا لمشاعر الاغتراب » وتذهب تحية عبد العال (١٩٨٩ - ص ١٧٨) فى تفسيرها للنتيجة ذاتها إلى أن الواقع المجتمعى المعيش فى عصرنا الحديث قد لا يعيش فيه شبابنا من الذكور دون غيرهم من الإناث ولكن قد يعيشه الشباب من الجنسين (ذكور وإناث) وبالتالى قد لا تختلف درجة الإحساس بالاغتراب ؛ لأن كليهما يواجه نفس الظروف والملابسات » .

(١٦٠) خيرى حافظ - عبد السميع سيد أحمد - شادية عمران - عادل الأشول - إدريس عزام ، مراجع سابقة .

(١٦١) كامل حسن ، مرجع سابق .

(١٦٢) • زينب محمد النجار (١٩٨٨) ، مرجع سابق .

• هانى الأهوانى (١٩٨٩) « دراسة لبعض المظاهر النفسية للاغتراب لدى الطلاب الجامعيين وعلاقتها بنوعية التعليم الجامعى » رسالة ماجستير غير منشورة (كلية التربية - جامعة عين شمس) .

(١٦٣) لأن هذا الجدول يحتوى على خلية خالية من التكرارات فإن النتائج الخاصة بـ كا٢ تصبح قليلة القيمة . ولذا فقد عوّل الباحث فى قياس هذه العلاقة على معامل بيرسون واستخدم الباحث هذا الجدول للإيضاح والتفسير .

(١٦٤) أحمد فاروق حسن - إدريس عزام - آمال بشير . مراجع سابقة .

(١٦٥) أحمد خيرى حافظ ، مرجع سابق .